

المرتكزات الفكرية السياسية لانتظار المنقذ في الديانات السماوية غير الإسلامية
وغير السماوية

The political intellectual foundations of waiting for the savior in
non-Islamic and non-monotheistic
monotheistic religions

بحث مستل من أطروحة دكتوراه

إعداد

أ.م.د. بتول حسين علوان

م.م. سهى حسن شرهان

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

. Dr. Batool Hussein Alwan

Suha Hasan Sharha Assistant teacher. rof. Mosead

تاريخ النشر 2024/4/30

تاريخ القبول 2023/10/4

تاريخ الاستلام 2023/8/20

ملخص البحث

تشترك الديانات السماوية غير الإسلامية وكذا غير السماوية بفكرة الغيبة و انتظار المنقذ (المخلص)، ف الإحساس بالأمان و الاستقرار و زوال الخوف هي من متبنيات الفكر الإنساني منذ القدم ، لذا نجده ينزح باتجاه المصادر التي تلبي متبنياته فتتولد لديه الطمأنينة و الامل نحو المستقبل.

فالمنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية كان يتجسد بالانبياء والمرسلين ، إلا إن الانحرافات التي كانت تطال الشرائع أسهمت بإيجاد شخصيات ممزوجة بالميثولوجيا ، وطروحات فكرية .

في حين نجد فكرة المنقذ في الديانات غير السماوية النشطة نشأت ترسخت بفعل التوليفية لتلك الديانات من خلال اعتماد النصوص السماوية بقراءات و تأويلات بشرية ، أي

أنها كانت حاملة لتلك الفكرة في طياتها إلا أنها انحرفت بسبب التأويلات و الانغلاق على نفسها .

أما فكرة المنقذ لدى الديانات البائدة ارتبطت بالبيئة الجغرافية و الظواهر الطبيعية ، كما هو الحال في بلاد وادي الرافدين و النيل ، وغيرها من المدن التي تأثرت بتلك الثقافات ، إلا إنه بكافة الاحول تم توظيف البعد الثقافي لكل المجتمعات توظيفاً سياسياً ، وإيجاد أنظمة حاكمة تتناغم مع طبيعة المعتقدات ، ليسهل تقبل الشعوب لها من جانب و لضمان الاستمرارية والولاء لها من جانب آخر .

الكلمات المفتاحية : السلطة السياسية ، المجتمع ، رجال الدين (الكهنة) ، التأويل ، الانغلاق الدائري

Abstract

The monotheistic religions of non-Islamic as well as non-heavenly share the idea of backbiting and waiting for the savior (Savior), the sense of security, stability and the disappearance of fear are among the adopters of human thought since ancient times, so we find it displaced towards the sources that meet its adopters, generating reassurance and hope towards the future.

The Savior (Savior) in the non-Islamic monotheistic religions was embodied by the prophets and messengers, but the deviations that affected the laws contributed to the creation of personalities mixed with mythology and intellectual propositions.

While we find the idea of the savior in the active non-monotheistic religions, it arose and was established by the synthesis of those religions through the adoption of heavenly texts with human readings and interpretations, that is, it was the carrier of that idea with it, but it deviated due to interpretations and closure on itself.

As for the idea of the savior of the defunct religions, it was associated with the geographical environment and natural phenomena, as is the case in Mesopotamia, the Nile, and other cities that were affected by those cultures, but in all cases the cultural dimension of all societies was employed politically, and the creation of ruling systems that are in harmony with the nature of beliefs, to facilitate the acceptance of peoples on the one hand and to ensure continuity and loyalty to them on the other hand.

Key Words: Political Authority, Society, Clergy (priests), hermeneutics, Circular closure

المقدمة

لا يخفى ما للمرتكزات الفكرية السياسية لانتظار المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية وغير السماوية من أهمية ؛ إذ تشترك الديانات السماوية وكذا غير السماوية بفكرة الغيبة و انتظار المنقذ (المخلص)، فالإحساس بالأمان و الاستقرار و زوال الخوف هي من متبنيات الفكر الإنساني منذ القدم ، لذا نجده ينزح باتجاه المصادر التي تلبي متبنياته فتتولد لديه الطمأنينة و الأمل نحو المستقبل.

وبذا قد يكون المصدر فكرة مركوزة في الذهن ، ذات وجود معنوي ، كفكرة الآلهة التي تبنتها الديانات و المعتقدات القديمة ، أو تكون فكرة مركزة في الذهن ذات وجود مادي ، وكذا تبنتها بعض الديانات السماوية و غير السماوية.

وبغية معرفة المرتكزات الفكرية السياسية الفكري والحضاري حول الغيبات و انتظار المنقذ (المخلص) لابد من معرفة البناء الفكري الثقافي لتلك الديانات من خلال تفكيك المفاهيم والانساق القديم و إيجاد العلاقة الرابطة بينهما ، لمعرفة كيفية التأثير بفكرة الغيبات و انتظار المخلص بين الديانات السماوية غير الإسلامية غير السماوية .

أهمية البحث :

تبرز أهمية البحث من خلال تفكيك المرتكزات الفكرية السياسية و الحضارية لانتظار المنقذ (المخلص) ، بغية دحض الطروحات و النظريات القديمة حول فكرة المنقذ ، ومن ثمة بناء نسق بنيوي متكامل .

هدف البحث :

يهدف البحث للتعرف على المرتكزات الفكرية السياسية لانتظار المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية وغير السماوية ، وما العلاقة الرابطة بينهما .

إشكالية البحث :

يثير البحث إشكالية مفادها : ما هي المرتكزات الفكرية السياسية لانتظار المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية وغير السماوية ، وما العلاقة الرابطة بينهما .

فرضية البحث :

يقوم البحث على فرضية مفادها أن المرتكزات الفكرية السياسية تارة تكون مركوزة في الذهن ذات وجود مادي ، وكذا تبنتها بعض الديانات السماوية غير الإسلامية - وتارة تكون مركوزة في الذهن ، ذات وجود معنوي ، كفكرة الآلهة التي تبنتها الديانات و المعتقدات القديمة.

منهجية البحث :

سنعتمد في بحثنا على المدخل التاريخي وعلى المنهج التفكيكي لتفكيك النظريات القديمة ومن ثمة بناء نسق بنيوي متكامل.

هيكلية البحث :

تطلب منا الموضوع تقسيم البحث على مبحثين ، الأول : يتناول البناء الفكري و الحضاري للديانات السماوية غير الإسلامية الرئيسة ك اليهودية و المسيحية ، أما الثاني فيتناول البناء الفكري و الحضاري لفكرة الغيبة و انتظار المنقذ في الديانات و الحضارات غير السماوية ومن ثم بعد ذلك نبحث عن علاقة التأثير الرابط بينهما.

المبحث الأول

المرتكزات الفكرية السياسية لفكرة الغيبة وانتظار المنقذ في الديانات السماوية غير الإسلامية

في البدء لابد من بيان معنى المنقذ (المخلص) بإيجاز ليتسنى لنا الشروع بالبحث.

• المنقذ لغةً : اصله من الفعل الثلاثي (نقذ) " نَقَذَ يَنْقُذُ نَقْذًا : نجا؛ و أَنْقَذَ هو و تَنْقُذُهُ واستَنْقَذَهُ" (1) .

أما في المفردات جاء بمعنى الإنقاذ الخلاص من الورطة (2)، كما في قوله : { وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا } [سورة آل عمران ، الآية : 103] .

• اصطلاحاً : فكرة تحمل في طياتها انتظار مخلص ، لإنقاذ الاخيار بعد سيادة الظلم و الدمار واحلال الفساد مكان الإصلاح ، ويمتلك صفات خارقة ، فضلاً عن العلامات التي يمتاز بها عن سائر افراد البشر(3) .

في ضوء ما تقدم فكلا المعنيين اللغوي و الاصطلاحي يشير إلى الإنقاذ و التخليص من جميع مظاهر الظلم و العدوان و الدمار.

للبحث والخوض في هذا المجال نجد في مقدمة الغيبات في الديانات السماوية غير الإسلامية هي غيبة نبي الله إدريس (عليه السلام) ، إذ تمتاز هذه المرحلة التاريخية ، بإرساء فكرة الغيبة و الاعتزال و من ثم التبشير بالمنقذ (المخلص) الذي يكون من ولده (عليه السلام) ، إلا أن الفاصل الزمني البعيد بين التبشير بالمنقذ و ظهور المنقذ ، أسهم بإدخال الميثولوجيا (الاساطير) فضلاً عن الابتعاد عن المنقذ بسبب التحريفات التي طالت شروح و تأويلات رجال الدين (الكهنة) ، من خلال إيجاد أيديولوجية أسهمت بتبلور دوائر مغلقة حولها و عزز من الأنظمة الحاكمة في تلك المدة .

المطلب الأول : المنقذ (المخلص) الديانة الادريسية – قبل الطوفان :

أسهم اختلاف الثقافات واللغات ، باختلاف تسميات نبي الله إدريس (عليه السلام) فأطلق عليه في العبرية (أخنوخ)(*) و أما في مصر فقد عرف بـ (هرمس) (**)، ويرجع بنسبه إلى شيث بن آدم (عليهم السلام) ، وقد عرف عنه الالتزام بالتعاليم الإلهية و العمل بها ، و نقله الله (عز وجل) حيا إلى السماء(4) .

وهناك من يعتقد بأن " جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى وهو الذي يسميه العبرانيون خنوخ ابن يارد بن

مهلائيل بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام ،...، انه أول من تكلم في الجواهر العلوية و الحركات النجومية و أول من بنى الهياكل ومجد الله تعالى فيها و أول من أنذر بالطوفان ورأى أن أفه سماوية تلحق الأرض من الماء و النار فخاف ذهاب العلم ودروس الصنائع فبنى الاهرام و البرابي في صعيد مصر الأعلى و صور فيها جميع الصنائع و الآلات و رسم فيها صفات العلوم حرصاً منه على تخليدها لمن بعده و خفية ان يذهب رسمها من العالم "(5).

فقد جاء في مخطوطات (قمران - البحر الميت) سفر أخنوخ الأول ، أشارته " لم يكن تفكيري منصباً على الجيل الحالي ، و إنما أنا أتكلم من أجل جيل بعيد "(6) .

إذ أشار (أخنوخ) في رسائله إلى ما سيحدث من بعده : " أسمعوا ، يا أبناء اخنوخ كلام أبيكم ،...، لا تنضموا إلى الناس ذوي القلوب ، بل اسلكوا في البر يا أولادي فيقودكم في سواء السبيل ،...، أعرف أن الظلم سيحل في الأرض . ولكن يتم عليها عقاب قاسٍ، فيوضع حد لكل جور : يُقطع من جذوره ويزول كل بنائه "(7).

أما عن عقيدة التوحيد فقد أشار أخنوخ(هرمس) (نبي الله ادريس)(عليه السلام) " الإله هو الوحدة وكل شيء جزء من الكائن الواحد الأعلى ، مثل الواحد الذي هو منبع كل الأرقام التالية ، الإله منبع كل شيء ، ولكن مثل الرقم واحد الذي يبقى واحداً سواء أضرب في نفسه أو انقسم عليه ، فالإله يبقى وحدة واحدة (لا تتكاثر ولا تنقسم) . وطبيعته متناقضة ، حيث إنه يوجد كل شيء ، فهو الخالق لذاته ، خفى عنا دوماً، ولكنه أيضا العالم الذي يحيط بنا ، وليس له اسم معين ، لان كل الأسماء تصفه "(8).

وبذا يرى (عليه السلام) بأنه (عز وجل) صعب الإدراك ومستحيل التحديد " إدراك أتوم(*) شاق وتحديده مستحيل ، فلا يستطيع الناقص و الفاني إدراك الكامل و الخالد ببسر . أتوم هو الواحد الصمد ، غير متحرك ومع ذلك هو أصل الحركة ذاتها . لا يشوبه نقص(**)(9) .

أما وفقاً للكتب الإسلامية فقد اشارت بعض كتب التفسير إلى الاخبار عن نبي الله ادريس (عليه السلام) ، إذ أشار صاحب (روح المعاني) إلى قصته (عليه السلام) " واستخلف مهلائيل ابنه يارد ، ودفع الوصية إليه وعلمه جميع العلوم و أخبره بما يحدث في العالم ، ونظر في النجوم وفي الكتاب الذي أنزل على ادم عليه الصلاة والسلام ، وولد ليارد أخنوخ- وهو ادريس عليه الصلاة و السلام - ويقال له : هرمس ،...، وكان قد ولد بمصر و خرج منها ، وطاف الأرض كلها ورجع فدعا الخلق إلى الله تعالى

فأجابوه حتى عمت ملته الأرض ، وكانت ملته الصابئة ، وهي توحيد الله تعالى " (10)

إما في (كمال الدين وإتمام النعمة) ، فقد أشار إليه " فأول الغيبات غيبة إدريس النبي (عليه السلام) المشهورة حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوات وقتل منهم وأفقر وأخاف بقيتهم ، ثم ظهر (عليه السلام) فوعد شيعته بالفرج و بقيام من ولده ، وهو نوح (عليه السلام) ثم رفع الله عز وجل إدريس إليه ، فلم تزل الشيعة (*) ، يتوقعون قيام نوح (عليه السلام) قرناً بعد قرن ، وخلفاً عن سلف إليه ، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح (عليه السلام)" (11) .

فالمنقذ هو المصلح ، فالأنبياء و المرسلين والمصلحين (عليهم السلام) ، كانوا يتحدثون وفقاً للمستوى الفكري لمجتمعاتهم و اقوامهم ، لذا فهم كانوا يبشرون ببعثة النبي او المرسل الذي يليهم ، لكن الذي كان يحدث بعد وفاة النبي او المرسل ، يتم إيكال امر القوم او المجتمع في ذلك الوقت إلى رجالات الدين (الكهنة) مما ينتج بمرور الزمن أيديولوجية جديدة وفقاً للمستوى الحضاري و الثقافي لذلك المجتمع يتناسب بالضرورة مع الأيديولوجية السياسية الحاكمة ، مما يهيئ لظهور الاساطير وفقاً لشروحات و تأويلات الكهنة ، كما هو الحال بعد رفع نبي الله إدريس (**)(عليه السلام) ، فالتحول الذي حدث هو قيام عقيدة دائرية مغلقة ممزوجة بأطرها الميثولوجية ، التي أسهمت بشكل و آخر إلى شرعنة الانظمة الحاكمة فيما بعد .

التساؤل الذي يطرح هنا كيف تحولت العقيدة الهرمسية المنتظرة لمخلصها التوحيدي إلى العقيدة المنتظرة لمخلص ميثولوجي ؟ نجيب عن التساؤل أعلاه من خلال عدة أمور :

أ- **اختلافات الترجمات :** فقد ذكرنا من خلال المصادر أن اختلاف الثقافات و اللغات أسهمت باختلاف مسميات نبي الله إدريس (عليه السلام) فقد عرف في مصر بـ هرمس كما اشارت المصادر التي ذكرناها آنفاً ، إلا إن الإشكال لم ينحصر فقط من جهة التسمية ، وإنما من خلال الترجمة (المتون) ، ومن القائلين بهذا الأمر مترجم كتاب (متون هرمس حكمة الفراعنة المفقودة) ، إذ أشار في كلمته : " عملت تقاليد الترجمة الحرفية - وربما الثقافات المنغلقة أو الضيقة أو المتحيزة - على تشويه مفاهيم مركزية تتصل بالعقائد ، وكان أخطرها ترجمة مفهوم (الكائنات الإلهية) بـ (الإلهة) ، مما أكد انطباعاً خاطئاً عن عقيدة تعدد الآلهة التي رفضها هرمس (تحوط) (***)في متونه ، وأصر عليها الفقهاء في معظم التفاسير " (12) .

ب - شروحات وتأويلات رجال الدين (الكهنة) : وتأخذ بهذا الرأي (هدى درويش) ، إذ تشير لما حدث ، بالقول : " وما حدث في الديانة الإدرسية (الديانة المصرية القديمة) من انحدار إنما حدث على أيدي الكهنة الذين جعلوا تعاليم إدريس رموزاً و أسراراً ، حتى انقلبت إلى نصب حية أو جامدة ، وجعلوا من آمون إلهاً بعد أن كان رمز النور الشمسي فقط ، وبهذا أصبحت الديانة المصرية أساساً لما بعدها من ديانات وثنية أو مشركة ؛ كالدين الكلداني و الفارسي و الإغريقي و الروماني " (13) .

ونجد إن هذا الطرح يتوافق مع ما ذهب إليه (ول وايرلديورانت) عندما يصف الحضارة المصرية بقوله : " والمصريون على ما نعرف أول من وضع دستوراً واضحاً للضمير الفردي ،...، وأول من دعا إلى التوحيد في الدين ، وأول من كتب في الفلسفة ، وأول من نهض بفن العمارة و النحت " (14) .

ج- السلطة السياسية الحاكمة : المتمثلة بالجهاز الحاكم كان لها دور خفي لغرض كسب الشرعية و المشروعية في الحكم ، إذ لا يخفى على أحد المكانة التي كان يتمتع بها الحاكم في مصر (الفرعون) ، إذ أهله للحكم باسم الإله ، أي كان للملك " بصفته إلها هو الدولة ، وهو النقطة المركزية التي تجتمع فيها كل الخيوط التي تهيم على شؤون الحكم في البلاد ، وكلمته هي القانون ولكن هذا القانون كان خاضعاً لرضاء الآلهة ،...، التي عبروا عنها بكلمة "ماعت" وهم يعنون بها الصفة الطيبة للحكم الصالح او الإدارة الصالحة ،...، وإن الملك الإله يتمسك بأهدابها و يقدمها كل يوم للآلهة التي تسكن السماء كبرهان ملموس على أنه ينوب عنهم في وظيفته الإلهية في حدود "الماعت" " (15) .

ومن هنا كان مفهوم (السياسة) وطبيعة الحكم تتمثل بشخص الإله الحاكم ، إلا إنها في حدود تحقيق العدالة التي كانت كما يرى البعض أقوى من سلطان الملك نفسه (16) .

ومن هنا كما تذهب مجموعة من المؤلفين تمكنت السلطة السياسية وبمساعدة العوامل الطبيعية التي تمتاز بها مصر ، من استيعاب كل الأمور والمقاليذ بدأ من الدين إلى الإدارة و الفن إلى احتوائها للفكر الإنساني ، فبحكم طبيعة الحاكم الذي يجمع بين صفتين ، إذ هو الإله ملكاً / حاكماً سياسياً و إلهاً في آن واحد مما انعكس ذلك الأمر على ثقافة المجتمع المصري الخاضع للحاكم و الإله في نفس الوقت (17) .

ومن هنا نجد التحول في الثقافة المصرية من الفرد المسؤول إلى الفرد العبد الخاضع للسلطة السياسية الحاكمة باسم الإله ، فبعد إن كانت التعاليم الإلهية التي تبين مسؤولية الفرد اتجاه نفسه و اتجاه الإله و اتجاه المجتمع ، كما بينها نبي الله إدريس (عليه السلام)

إذ قال : " مسؤولية الانسان ،...، فإن الخطية لم ترسل (من الأعلى) إلى الأرض ، بل البشر الذين رسخوا من أنفسهم ، ...، فلم يكن قد تحدد أن عبداً يجب إن يكون عبداً ؛ فذلك لا يأتي من الأعلى ، بل ينشأ عن الجور" (18) .

في ضوء ما تقدم قد تثار بعض الأسئلة فيما يخص متى تم بناء الاهرام ، وأيهما هرمس النبي إدريس (عليه السلام) من مجموع الهرامسة ، وماهي علاقته بالغيبية الصغرى وهل هناك ربط بينها وبين الديانة الابراهيمية الجديدة ؟

عند البحث في الكتب التاريخية لغرض الحصول على إجابة شافية في تحديد متى تم بناء الاهرام هل كان قبل الطوفان ام بعده ، إذ لم نقف على تاريخ محدد لكن وبحسب ما تم ذكره بنيت الاهرام لغرض حفظ العلوم من الاندثار بسبب الطوفان (*)، لكن بعد وفاة أو رفع نبي الله إدريس (عليه السلام) ، والانحراف الذي طال الديانة الادريسية (الهرمسية) وانغلاقها ، وفقاً لشروحات وتأويلات الكهنة تغير الغرض من الاهرامات و امست قبور للفراعنة على اعتبارهم آلهة وأبناء الآلهة ، وكذا هو الحال مع البناء الموجود في بلاد وادي الرافدين (بناء الزقورة) بها الشكل الهندسي كان من بين احد الأسباب هو الحماية من الفيضانات ، وبذا نستشف من إن البناء كان قبل وليس بعد طوفان .

أما عن الولادة هل كانت في مصر ام في بابل ؟ بعض المصادر تشير إلى مصر و البعض الآخر تشير في بابل ، إلا إنه (عليه السلام) هاجر إلى مصر ، كما تشير بعض المصادر منها " إن إدريس الذي عرف عند المصريين باسم (حوريس) أو (هوروس) وعند اليونان (هاروماكيس) وعند العبرانيين (خنوخ) والذي سماه الله في كتابه الكريم (ادريس) قد هاجر وأتباعه من بابل إلى مصر قبل عصر (مينا) أو (ميناس) أول الفراعنة بعد حكم الكهنة – حوالي 4500 ق.م- وكان يدعو إلى التوحيد " (19) .

ربما يرجع الاختلاف في مكان الولادة إلى الرحلات (أخنوخ) نبي الله إدريس (عليه السلام) للشرق (20) .

ومن هنا لا نجد أي اشكال في مكان الولادة ما دام هناك حركة وانتقال ، ولا يخفى على أحد وكما تشير النصوص القرآنية لهجرات الأنبياء (عليهم السلام) .

أما عن سبب العلاقة بين الديانة الادريسية (الهرمسية) والغيبية الصغرى ، نأخذ على سبيل المثال لا الحصر الإشكال الذي طرحه (محمد عابد الجابري) بشأن فكرة الغيبة فضلاً عن الإشكالات الأخرى التي لم يفرق فيها بين الديانة الادريسية (الهرمسية)

والانحراف الذي طالها بعد نبي الله إدريس (عليه السلام) ، وعدها من مخرجات الفلسفات بـ اللامعقول العقلي ، إذ يقول : " فالهرمسية ،...، من أقوى التيارات في الموروث القديم ، وقد احتلت مواقع أساسية ،...، في جل المناطق التي أسلم أهلها ، من مصر إلى فارس ،...، انتقلت إذن إلى الثقافة العربية الإسلامية ضمن " مركب الجيولوجي " من الآراء و النحل ،...، فلقد حاربها أهل السنة ، وبكيفية عامة المتمسكون بـ " المعقول " الديني البياني العربي محاربة شديدة ، لأنها كانت تشكل الخلفية النظرية لآراء الشيعة و الفرق الباطنية " (21).

لذا يطرح (الجابري) أن فكرة (العقل المستقل) من الأفكار والعقائد الهرمسية ، إذ كان انتقالها الأول عبر العلوم عن طريق (الكيمياء و التنجيم) كما طرحها (جابر بن الحيان) ومن ثم انتقلت عبر الدين نسبة للمطابقة بين (هرمس) و نبي الله (إدريس) (عليه السلام) ، وبذا تكون الكوفة مركز للهرمسية قبل عصر التدوين (22) .

في ضوء ما تقدم يتبين سعي (الجابري) لتوظيف الأيديولوجي للمزاوجة بين الآراء الهرمسية و العقائد الإمامية ، لغرض ترسيخ التوظيف السياسي الذي يسعى إليه ؛ إذ أشار " لقد أسس الشيعة مذهبهم السياسي - الديني على القول بـ " الوصية " و العصمة للإمام " و بالتالي على " ورثة النبوة " الشيء الذي يستتبع مباشرة الاحقية في " وراثة الخلافة " (= الحكم) ،...، فلقد وجد الشيعة في الهرمسية المعين الذي لا ينضب الذي استمدوا منه فلسفتهم " النبوية " ، ولذلك كانوا " اول من تهرمس في الإسلام " حسب عبارة ماسينيون " (23).

بعد ذلك نجد (الجابري) يستشهد بالمستشرق (هنري كوربان) " فكل الناس في الإسلام ينادون بأن دور النبوة قد ختمت مع خاتم النبيين ، أما في التشيع فإن ثمة دورة ثانية في دورة الولاية ،...، فإن ما قد ختم فعلاً بالنسبة للمؤلفين الشيعة ، ليس سوى " النبوة التشريعية " أما النبوة بحصر المعنى فتعني الحالة الروحية لمن كانوا يدعون فيما قبل الإسلام بالانبياء و ندعوهم من الآن فصاعداً بالأولياء ، والاسم وحده الذي تغير أما الشيء فباق ،...، الرؤيا التي يختتم فيها انتظار مستقبل يبقى مفتوحاً " (24)

ومن هذا الأساس اعتقد (الجابري) بأن هناك استراتيجية انطلقت من البعد الثقافي و الهيمنة السيكلوجية لغرض الوصول إلى البعد السياسي (الحكم) من خلال تأكيدهم باستمرارية الوحي في أمتهم لبيان أحقيتهم في الامامة و القيادة للمسلمين دينياً وسياسياً

مما أسهم بشكل و بأخر في الاستعانة بالموروث القديم من خلال (العرفان الشيعي) مما عمل على تنصيب (العقل المستقل) مما أدى إلى تغييب المعقول الديني العربي (25).

مما جعل العباسيون آنذاك يستعينون بأفكار ارسطو العقلية ، لغرض مقاومة العقيدة الشيعية بنفس الأدوات ، إذ قال : " لقد حاول العباسيون مقاومتها بنفس أسلحتها فعملوا على معارضة كل فكرة علوية بأخرى عباسية : هكذا عارض المنصور فكرة " المهدي " و " القائم " العلوي بفكرة " المهدي العباسي " و المنصور العباسي " (26).

إلا إننا نجد الإشكال الذي طرحه الجابري محط نظر من عدة جهات ، نورد منها :

1- بالرغم من بحثه عن العقيدة الإمامية الاثني عشرية إلا إنه لم يعتمد على المؤلفات المباشرة لكبار الإمامية وإنما اكتفى بما نقل عنهم من خلال كتب المستشرقين ، وهذا يعد من قبيل الأخطاء المنهجية .

2- إنه لم يفرق بين العقيدة الهرمسية التي كانت سائدة في زمن نبي الله إدريس (عليه السلام) لاسيما فيما يتعلق بالتنبيه للمستقبل و لوجود منقذ من ولده وهو نبي الله نوح (عليه السلام) (*) ، إذ لا يخفى على أحد الانحرافات التي طالت الديانة الادريسية ، وذلك من خلال متابعة النصوص القرآنية التي تصف قوم نوح (عليه السلام) وما وصلوا إليه من فساد وضلال طال حتى بيته (عليه السلام) .

3- مقام الولاية وفقاً لعقائد الإمامية ، يعد من أسس الدين ، وكما يشير (موسى الصدر) " أن الولاية سلطة لتكوين المجتمع الإلهي الذي هو الطريق الوحيد لتربية المسلم تربية " كاملة " ،...، وأنها وسيلة لإيجاد ظروف ملائمة تمكن للعبادات و الاقتصادية و السياسات أن تؤثر أثرها " (27) . ومن هنا فالابتعاد عن مضامين الولاية كانت السبب في اعتماد الموروثات القديمة ، مما اسفر عن إيجاد " العقل المستقل " لا العكس ، فالغيبية كانت سبباً لنتيجة الابتعاد عن خط التربية الإلهية في التخطيط الإلهي العام وكذا في اللطف الإلهي .

4- طول المدة الزمنية بين التبشير بالمنقذ و بين العقاب الإلهي للمفسدين في الأرض فكما جاء في القرآن الكريم : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} [سورة العنكبوت ، الآيات : 14-15] .

5- التشابه بين العقيدة الهرمسية (الادريسية) قبل انحرافها و بين العقائد الإمامية الشيعية يثبت الحقائق التي تصل بين الغيبة الصغرى و بين طول غيبة الإمام محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) ومن هنا يكون الأمر بخلاف ما طرحه (الجابري) . في هذا المقام لابد من الإشارة إلى الرابطة بين العقيدة الهرمسية (بعد) انحرافها بسبب الشروحات و التأويلات التي طالتها ، و بين عالمية الدعوة ، إذ سعى احد فلاسفة إيطاليا

(جوردانو برونو) (1548-1600) الذي آمن بنظرية كوبرنيكوس (1473-1543) حول مركزية الكون ، قيام دين موحد وفقا لتعاليم الدين الهرمسي يجمع كافة الأديان و الطوائف المسيحية و اليهودية والإسلامية ليحل الخلاف بينهم ، إلا إن الكنيسة الكاثوليكية قبضت عليه وقد تم احراقه لذا خبئت راية الدين الهرمسي العالمي (28).

وبعد بيان مسألة المنقذ وطول مدة الدعوة وفقا للديانة (الادريسية) قبل الطوفان ، ننقل لبيان فكرة المنقذ في الديانتين اليهودية و المسيحية ، فضلاً عن بيان الانحرافات التي طالت فكرة انتظار المنقذ .

المطلب الثاني : المنقذ (المخلص) في الديانتين اليهودية والمسيحية :

إن البحث عن المنقذ (المخلص) في الديانتين اليهودية و المسيحية يتخذ طريقين :

الأول : البحث من داخل أطر النص ، كما في قوله تعالى : {الَّذِينَ آمَنَّا هُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة البقرة ، الآية :146].

الثاني : البحث من خلال الشروحات و التأويلات للكتب المقدسة للديانتين اليهودية و المسيحية (*).

وهذا مما يعزز النظرية التي طرحنا مقدماتها بشأن مسألة انتظار المنقذ (المخلص) و غييبته ، إذ طرحنا مقدمات بشأن حقائق الانتظار بأنها إلهية محضة تتمثل من خلال الأنبياء و المرسلين الذي يبشرون بالانبياء و المرسلين الذي يأتون بعدهم ، لكن الذي حصل هو انغلاق الديانة بعد وفاة او قتل النبي او المرسل وإيجاد أيديولوجية منغلقة تنمو و تتوسع حسب طبيعة تلك الديانة ، قد تأخذ بالانتشار الطولي لا العرضي ، أي التوسع يكون من نفس أبناء الديانة ، او التوسع و الانتشار بكلا البعدين الطولي و العرضي من خلال التبشير .

ومن خلال البحث بكلا الطريقين نجد بأن هناك منقذ حقيقي يلقي معارضة شديدة من قبل المجتمع الذي ينشر فيه دعوته ، كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} [سورة البقرة ، الآية : 87] وآخر وهمي يتطلع إليه المجتمع رغم وهميته ؛ لأنه يلبي طموح و احتياجات المجتمع ، وبقدر تعلق الأمر بالفكر السياسي ، فإن الدور السياسي هنا دور خفي و في

بعض الأحيان جلي اسهم وما زال يسهم في إيجاد السياسة ذات الطبيعة الوهمية في المجتمع من خلال دعم الأيديولوجيات التي تستند في تدعيم النظريات السياسية و الأفكار السياسية و الطروحات السياسية ، كما في فكرة أرض الميعاد .

ومن هذا المنطلق نحاول البحث معتمدين على الطريق الأول ، أي البحث من داخل أطر النص لبيان من هو المنقذ ، وكذلك سنعمد على البحث وفقاً للطريق الثاني من خلال الشروحات و التأويلات و الطروحات المختصة بهذا الشأن ، ومن ثم بيان العلاقة بينها من خلال بعدها الفكري و بين البعد الفكري للغيبة الصغرى ، وماهي هو الرابط بينهما وبين الديانة الابراهيمية الجديدة ، من خلال نفس المنهج في التفكيك و البناء .

الأول : المنقذ (المخلص) من داخل أطر النص :

تشير النصوص القرآنية لطبيعة الأوضاع التي كان يعيشها المجتمع الإسرائيلي قبل دعوة نبي الله موسى (عليه السلام) ، إذ كان مضطهداً مقهوراً من قبل النظام الفرعوني الحاكم ، كما في قوله تعالى {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [سورة القصص ، الآية 4:] .

وفي ضوء النصوص القرآنية نستشف طبيعة الظروف الاستثنائية التي كانت تحيط بالمنقذ (المخلص) ، إذ كانت هناك روايات تشير لولادة المنقذ ، الذي تكون على يده نهاية النظام الحاكم الظالم ، لذا إحاطة السرية و الخفاء قبل مولد المنقذ وحتى بعد ولادته و نشأته ، فكان المجتمع الإسرائيلي ينتظر منقذهم ومخلصهم من الظلم و الاضطهاد ، " فالنبي موسى رغم أنه هو المنجي الموعود لبني إسرائيل في تلك الحقبة ، ... ، وهو المنقذ لهم من استعباد الفراعنة و إفسادهم في الأرض ، جعل الله ولادة هذا المنجي ... ، في خفاء و غيبة و سرية ، ليس فقط عن فرعون ، ... ، و الجهاز الحاكم على البلاد ، ... ، بل في خفاء حتى عن ... ، المؤمنين به و المتوقعين لظهوره ، ... ، ولم يخل ذلك باعتقاد المؤمنين من بني إسرائيل في كون النبي موسى هو حجه من قبل الله تعالى " (29) .

أما بعد عهد نبي الله موسى (عليه السلام) ، فقد طال شريعته (عليه السلام) الانحراف من خلال تكوين إيديولوجية منغلقة ذات ابعاد سياسية ، أسهمت بمرور الزمن في إيجاد ما يأتي (30) :

- 1- التغيير النبوي الوظيفي ، من خلال تغييب الشريعة الموسوية في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والاقتصار على طبقة الكهنة مع تغيير في التقاليد يتناسب مع طبيعة و مكانة رجال الدين لغرض الحصول على الأموال والمكانة .
 - 2- التغييب التدريجي للتوراة المنزلة من قبل الله (عز وجل) ، وإخفائها في خزائن الملوك وعنابر الكهنة ، حتى وصل بها الأمر إلى فقدانها إبان السبي البابلي ، إذ فقدت التوراة بشكل نهائي وعاد اليهود مرة أخرى إلى بلادهم بعد مدة السبي فاقدين لكتابهم ومنقطعين عن شريعتهم .
 - 3- كتابة التوراة بزمان متأخر بعد السبي مما أوجد أفكار تحمل في طياتها بعداً ميثولوجياً ذا طبيعة عالمية لحكم الأرض من جديد ، فضلاً عن ذلك استئنار طبقة الكهنة لتولي زمام الأمور بعد إن كان دورها إشرافي على المعبد ، لتصبح مع مرور الزمن طبقة واسعة تضم الكاهن و القسيس و الحبر و الحكيم و الحاخام لغرض ترسيخ الأيديولوجية المنغلقة الجديدة .
 - 4- إيجاد طروحات جديدة كـ (شعب الله المختار) فكرة (الوعد) و (الدولة العالمية التي تفيض عسلاً ولبناً) .
 - 5- العمل على بث ثقافة في المجتمع الاسرائيلي لتقبل الأفكار الجديدة .
- وفي ضوء ما تقدم امتزج انتظار المنقذ (المخلص) بالشروحات و الأفكار المنحرفة ، بأن تأثيرها بشكل واضح من خلال عدم الاعتراف بنوة نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) و اقتصارها على القلة المؤمنة ، ولذلك من خلال بثت ثقافة انتظار (المسيا) و ليس (المسيح) وذلك لان " المهمة السياسية الملقة على عاتق " مسيح اليهود المنتظر " هي جمع شتات بني إسرائيل و قيادتهم إلى الأرض المقدسة ، و إنشاء دولة إسرائيل و الحكم بالشريعة اليهودية " (31).
- فـ (المسيا) شخصية لمنتظر يتناسب مع بناء أفكارهم و شروحاتهم و تتلاءم وطبيعة ايديولوجيتهم المنغلقة ، إلا أن دعوة نبي الله عيسى (عليه السلام) جاءت بديانة جديدة مكملة للديانة الموسوية ، لكن الشريعة جديدة ، لذا فهي بخلاف ما يتطلع إليه اليهود للمنتظر ، في هذا الصدد يبين (حبيب سعيد) " ولما جاء المسيح أبى عليهم هذا الزعم وأعلن لهم أنه جاء ليذيع محبة الله و رحمته ، وينقذ الخاطئين من شرورهم و آثامهم ، و يرد إلى الحياة من جديد عن طريق الايمان و التوبة و الطاعة " (32) .

، وقد وصل بهم الحال إلى قتل انبيائهم ، كما تخبر عنهم النصوص القرآنية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (&) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (&) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ

وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (8) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا { [سورة النساء، الآيات : 155-158] .

وفي هذا الصدد يشير (السند) بالقول : " فهنا يعالج القرآن الكريم هذه الجدلية و يعالج هذه المجاذبة و يرسم هذه الموازنة ،...، في معركة المعرفة البشرية وفي المعركة الدينية ويقدمها عبرة ،...، أنه إذا كانت لديكم هناك براهين من الوحي الإلهي على أمر ما عقدي و اعتقادي فيجب أن تتمسكوا بمثل هذا البرهان الوحياني ، ومن غير الصحيح الركون إلى الحس و مشاغبات الحس التي تؤول "(33) .

فالقرآن الكريم يصرح بحقيقة نفي القتل و الصلب رغم ادعاءاتهم بالقتل ، والصلب ، ويشير إلى هذه الحقيقة أيضا (إنجيل برنابا) إذ قال " الحق أقول ان صوت يهوذا ووجهه و شخصه بلغت من الشبه بيسوع ان اعتقد تلاميذه و المؤمنون به كافة انه هو يسوع لذلك خرج بعضهم من تعليم يسوع معتقدين ان يسوع كان نبيا كاذبا ،...، لان يسوع قال انه لا يموت إلى وشك انقضاء العالم ،...، فالذين ثبتوا راسخين في تعليم يسوع حاق بهم الحزن إذ رأوا من يموت شبيها بيسوع كل الشبه حتى انهم لم يذكروا ما قاله يسوع " (34) .

ومما تجدر لابد الإشارة إلى الانحرافات التي طالت الديانة المسيحية ، كما يأتي :

- 1- مسألة الفداء و الخطيئة ، إذ اعتبروا تكفير المسيح (عليه السلام) للذنوب يكون عن طريق الفداء لا عن طريق الهداية ، كما جاء في سفر إشعياء " وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه ، وبجبره شُفينا " (35) .
- 2- عدهم يسوع المسيح تجسيد للوجود الإلهي على الأرض (36) .
- 3- عقيدة الثالوث المقدس (روح القدس) : " الاقنوم الثالث في الله الواحد الابدي ،...، فالروح القدس هو المسيح الحي ، من ثم يكون الإله الواحد متمثلاً في ثلاث مظاهر " (37) .
- 4- انقسام المسيحية إلى طوائف عدة هذا من جانب و من جانب آخر محاربتها للعلم ودورها السلبي اتجاه النهضة العلمية ، مما ولد حالة عكسية أسهمت بمرور الزمن التعويل على المادية المتطرفة وتفسيراتها اتجاه الخلق والكون و الحياة .
- 5- تأثر فكرة المنقذ الإلهي الذي يبعث بعد الموت ، بالموروثات القديمة و الميثولوجيا (38) .

في حين يشير القرآن الكريم إلى حقائق المنقذ بعده (عليه السلام) ، كما في قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } [سورة الصف ، الآية :6].

وفي هذا المقام يشير (محمد محمد الصدر) " لولا النص القرآني ، فقد مات عيسى (عليه السلام) مقتولاً ولم يخلف إنجيلاً ولا كنسية ولا شريعة ، نعم خلف الذكر الجميل في قلوب الكثير من الناس ، وبعض النصوص التي حفظها طلابه من كلامه ، حين كان يعظ الناس و يعلمهم ، وهي التي حاول خمسة من طلابه بما فيهم برنابا تسجيلها على ورق ، فكانت الانجيل وقد سمي كل إنجيل باسم مؤلفه " (39) .

نخلص مما سبق أن العلاقة بين انتظار المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية والغيبية الصغرى ، هي إن الغيبة الصغرى امتازت عن تلكم الأفكار و الطروحات من خلال ولادة المنقذ (المخلص) ، فالمنقذ في الديانات السماوية غير الإسلامية مات وسيبعث من جديد ، إلا إن الغيبة الصغرى أرخت ولادة المنقذ (المخلص) وأثبت وجوده (عليه السلام) ، و من خلال النيابة عنه كما هو حال السفراء .

أما عن العلاقة بين نبي الله (عيسى) بالغيبة الصغرى و قيام دولة العدل الإلهية ، يسهم بقاء النبي (عليه السلام) حيا عدة أمور، نورد منها (40) :

✚ الولادة الاعجازية وإحياء الموتى و رفعه للسماء .
✚ يعد برهاناً على صحة الغيبة بالنسبة للإمام محمد بن الحسن المهدي (عليهما السلام) ، إذ يكون نبي الله عيسى (عليه السلام) أطول عمراً .
✚ تكامل ما بعد العصمة ، أي يسهم في تكامل نبي الله عيسى (عليه السلام) في السماء ، وما يشاهده من العظمة والحكمة و العدل الإلهي ، مما يستفاد منه في تدبير المجتمع العالمي ، وذلك لدوره المؤثر في الدولة العدل العالمية .
وذلك جلي في قوله تعالى : { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا } [سورة النساء ، الآية :159] .

ومن هنا نخلص إن المنقذ (المخلص) كان يتجسد بالانبياء والمرسلين ، إلا إن الانحرافات التي كانت تطل الشرائع أسهمت بإيجاد شخصيات ممزوجة بالميثولوجيا ، وطروحات فكرية .

المبحث الثاني

المرجعيات الفكرية والحضارية لفكرة الغيبة وانتظار المنقذ في الديانات غير السماوية

نشعر هنا لبيان و تفكيك فكرة المنقذ (المخلص) عند الديانات الوضعية (غير السماوية) مع الإشارة إلى أن تلك الديانات تنقسم على قسمين هما(*) (41) :

- الديانات و المعتقدات القديمة البائدة
- الديانات و المعتقدات القديمة النشطة.

المطلب الأول : الديانات و المعتقدات القديمة البائدة :

من الديانات و المعتقدات القديمة البائدة ، معتقدات (الفكر المصري القديم) ، إذ عدت القوى الطبيعية كـ الشمس و القمر و الأرض و السماء وكذا بعض الحيوانات و الأشجار ، لها تأثير ، لذا كان التقرب إليها لغرض الحصول على النفع و الشعور بالاطمئنان و لتقليل الضرر ؛ إذ اعتقدوا إنها حوت على شيئاً إلهياً وقوياً في نفسها ، حتى عقيدتهم في الحياة و الخلود قد تأثرت هي الأخرى ببعض العوامل الطبيعية التي تميز البيئة المصرية عن غيرها من الأماكن (42) .

ومن هذا المنطلق فقد فرضت تلك الأجواء على الفرد المصري القديم الايمان بقيم غير مألوفة لديه ولم يراها بأمر عينه لكنها استقرت في ذهنيته ، فأمن بها ، فالليل و النهار كانا من الآلهة يجسد الليل إله الشر ، في حين المنقذ للإنسان من قوة الظلام إله النهار الذي يمثل مبعث الرضا و الاطمئنان في نفس الإنسان (43) .

ومن بين الاساطير التي باتت تعد من الأصول الثابتة ، وإن شهدت بعض المتغيرات ، ما ورد بشأن الإله (أوزيريس) (الام العظمى التي قهرت الموت ، وتعد من الاساطير المشهورة لدى المصريين القدماء) ، وأسطورته التي حملت طابع الكتمان ، و التي تتمحور حول " قصة ملك طيب قتله أخوه الشرير ، فأحضرت زوجته جثته و نجحت في أن ترد له الحياة و لكن ليست كاملة ، ثم عكفت على تربية ابنه في كتمان مطلق ، حتى إذا ما ترعرع و صلب عوده انتصر على قاتل أبيه و جلس على عرشه " (44) .

وعلى هذا الأساس نمت فكرة المخلص في المعتقدات المصرية القديمة متضمنة " الايمان بظهور شخصية قدسية على الأرض تعيد إلى الأرض السلام والعدالة بعد أن ملئت جوراً و فساداً و فقراً ، ولعل دورة النيل مرجع هذه العقيدة (*) لأنه يعود لا محال و يؤوب جالباً معه الخيرات و البركات بعد الجوع و العطش " (45) .

المستفاد من هذه الأسطورة ، و ربطها بالمنقذ و دوه في التخلص من قوى الشر عدة عوامل ، أهمها (46) :

● العامل الأول : القوتان اللتان لهما السيادة في المستقبل ، هما الحق والإخلاص ، والاعتقاد بلا ريب بأن الاستبداد و التعسف ليسا هما القوتان اللتان لهما السيادة في المستقبل .

● العامل الثاني : الاعتقاد بانتصار الإله المقتول على الموت .
إما في (الفكر العراقي القديم) الذي ساد في الماضي ، نجد فكرة المنقذ مرتبطة بالعوامل الطبيعية وفقاً للبيئة و مظاهرها المناخية المتقلبة و المتطرفة ، بين فصلي الشتاء الذي يكثر فيه البرق و الرعد و العواصف ، وبين فصل الصيف الذي يمتاز بشدة الحرارة و الجفاف ، مما انعكس ذلك على العلاقة بالخوف من الظواهر الطبيعية ، و ربطها بمشاعر الرضا و السخط عند الآلهة (47) .

فنجد فكرة المنقذ (المخلص) مرتبطة ب التغيير الذي يطرأ على القوى الطبيعية ، و الانتقال من فصل الشتاء إلى الربيع و ظهور حياة النبات و الخضار ، ومن ثم موت الإله في فصل الصيف ، ورجوعه مرة أخرى ، في الفصل الذي يليه ، فتقام الشعائر و الطقوس لضمان قيامته و رجوعه إلى الحياة ، وذلك يكون لديهم بمثابة الانتصار للآلهة التي نظمت الكون من آلهة التدمير والتخريب ، وتتضح هذه المعالم من خلال اسطورة الخلق البابلية وانتصار الاله (مردوخ)(**) على قوى العماء بعدما كان مأسوراً لدى قوى في العالم السفلي(48) .

وعلى هذا الأساس هناك تشابه بين العراقيين وكذا المصريين في مسألة مكان الدين في حياتهم الخاصة و العامة والاعتقاد بوجود قوى خفية متحكمة بالطبيعة، وبذا يتحتم عليهم أن تكون لهم علاقات بتلك القوى (49).

ولا مناص من القول ما للأساطير من الأهمية لفهم الظواهر الطبيعية من جانب ، ومن جانب آخر نشأة الفكر الفلسفي لدى سكان ما بين النهرين ، وكذا الحال المصريين والشعوب الأخرى(50) .

إذن نستطيع القول أن العوامل الطبيعية والجغرافية وانتظام الفصول و تطرفها في بعض المناطق كما هو الحال لدى سكان بلاد ما بين النهرين أسهمت بشكل أو بآخر ببناء البعد الثقافي للسكان ، فضلاً عن ارتباطهم بالقوى الخفية المتحكمة بطبيعة الظروف و العوامل (الآلهة) ، وكيفية نشأة الخليقة وانتشارها و ارتباطها بمصادر الحياة والنماء ، وبفقد مصادر الحياة كما هو الحال مع جفاف الأنهار و سيادة الأجواء التي تسهم بفقدان

الموارد الطبيعية التي تشكل المورد الأساسي لتلك الشعوب ، وغيرها من الأمور ، التي لعبت دوراً بإيجاد فكرة المنقذ (المخلص) ، فكان مجيئ أحد الفصول بمثابة المنقذ الذي أعاد الحياة بعد دمارها و فسادها (*).

ومن بين الديانات البائدة الأخرى نجد الديانة اليونانية ، التي لم تنشذ عما كانت عليه الديانات و المعتقدات في بلاد الرافدين وكذا وادي النيل ؛ إذ تأثرت هي الأخرى و امتزجت ديانتها بالأساطير و السحر ، وذلك لإيمانها بوجود قوة متحركة في مظاهر الطبيعة ، و عليه أوجد كهنتهم شعائر و طلاس من صنعهم و تأليفهم ليوهموا شعوبهم بجملة من الطقوس و العبادات التي تقربهم من الآلهة من جهة و لتحفظهم من الشرور و تمدهم بأسباب الخير والقوة (**)(51).

ونجد ذلك جلياً في مؤلفات الفلاسفة الكبار أمثال (بروتاجوراس) ، عندما عد الشرف و العدالة من الفضائل التي وهبتها الآلهة للبشر لغرض تأسيس حياة اجتماعية ، وفقاً لموازين الآلهة من جهة ولضمان استمرارها من جهة أخرى ، و كذا مؤلفات (افلاطون) عندما قسم طبقات المجتمع إلى ثلاث طبقات و عد ذلك التقسيم أساساً دينياً ، لكي يضمن ولاء و قبول الناس لذلك التقسيم ما دام أنه تقسيماً أقرته الآلهة (52) .

وكذا الحال نجده في الديانة البائدة عند الرومان ، فقد ارتكزوا على عبادة قوى الطبيعة ، فضلاً عن الدور الذي لعبته الاساطير و الخرافة في تأليه هذه القوى ، إلا إنه ينبغي الإشارة في بادئ الامر كانت الديانة بسيطة و غير معقدة الطقوس ، إلا إن الامر تغير بفعل المؤثرات الخارجية (*) ، فقد كثرت الطقوس و العبادات فضلاً عن الزيادة الكبيرة بشأن الآلهة (53) .

وكذا نجد عند الرومان فكرة المنقذ (المخلص) الذي يموت و يبعث من جديد ، لذا " شرعت روما ،...، تحتفل في شهر إبريل من كل عام بعيد الآلهة الكبرى **Magalesia** ،...، ذلك أن سيبييل كانت إلهة نباتية ، وتروى الأساطير أن أبنها أتييس **Attis** رمز الخريف و الربيع مات و انتقل إلى الجحيم **Hades** ، ثم عاد إلى الحياة من بين الأموات " (54) .

وعليه فإن ، الرومان لم يأتوا بإضافة جديدة تضاف إلى تراث البشرية الديني القديم ، و إنما نقلوا من الموروث الديني للديانات الشرقية – اليونانية عن طريق اليونان و كذا من خلال تواصلهم بالعالم الخارجي الآخر (55) .

في ضوء ما سبق ، فإن اساطيرها أشارت للمنقذ ، الذي مر بحالة خفاء إلى ان تمكن واصبح له من القوة و السيادة التي تمكنه من الانتصار وفرض سيطرته على قوى الظلام و الدمار ، إلا إن فكرة المنقذ (المخلص) ارتبطت ب آلهة الخير التي تنتصر على آلهة الشر و الظلام .

لكن الملاحظ إن فكرة المنقذ لدى تلك الديانات البائدة ارتبطت بالبيئة الجغرافية و الظواهر الطبيعية ، كما هو الحال في بلاد وادي الرافدين و النيل ، وغيرها من المدن التي تأثرت بتلك الثقافات ، إلا إنه بكافة الاحول تم توظيف البعد الثقافي لكل المجتمعات توظيفاً سياسياً ، وإيجاد أنظمة حاكمة تتناغم مع طبيعة المعتقدات ، ليسهل تقبل الشعوب لها من جانب و لضمان الاستمرارية والولاء لها من جانب آخر .

وهنا يثار التساؤل الذي أشار إليه القرآن الكريم ، عندما كان الأنبياء و الرسل (عليهم السلام) يدعون تلك الاقوام إلى التوحيد وعبادة الله الواحد ، كان رد تلك الاقوام بأنها اساطير الاولين ، فما هو الربط بين دعوة الأنبياء و الرسل (عليهم السلام) وبين تلك الاساطير التي كان الاقوام السابقة يتحججون بها ، وما تأثير تلك العلاقة على الغيبة الصغرى ، وما بعدها ، وماهي الكيفية التي يتم بها مزوجة الاساطير الدينية بالنصوص السماوية ، لإيجاد ديانة (سماوية - وضعية) تحظى بالمقبولية من جهة وتخدم المصالح الأيديولوجية المنغلقة من جهة أخرى ؟

سنحاول الإجابة عنه بعد تفكيك الانساق القديمة لغرض بناء نسق متكامل من خلال معرفة الابعاد الفكرية للغيبة الصغرى و دورها بتنفيذ تلك الديانة (غير السماوية – الوضعية) ، كما هو الحال مع الديانة الابراهيمية الجديدة (*).

المطلب الثاني : الديانات و المعتقدات القديمة المستمرة :

تمتاز هذه الديانات ، إنها لازالت قائمة للغاية الآن ولديها اتباع و مؤيدين ومن هذه الديانات :

- 1- **الديانات و المعتقدات الفارسية :** يحوي الفكر الفارسي على عدة ديانات تنطوي كل منها على فكرة وجود المنقذ (مخلص) ، و كما يأتي:
Æ الزرادشتية : أصلها حركة دينية إصلاحية تنسب إلى (زرادشت) الذي عاش في الجزء الغربي من الهضبة الكبرى من نهر الأندوس في بلاد الهند إلى وادي دجلة العراق الآن ، عام (600-650 ق.م) ، أو كما يرى بعض المؤرخين إنها تعود

للقرون الثامن أو التاسع قبل الميلاد⁽⁵⁶⁾. يرجع نسبه من حيث الاب إلى (أذربيجان) أما نسبه من حيث الام إلى (الري) ⁽⁵⁷⁾ .
ترتكز (الزرادشتية) على جملة من العقائد أهمها :

- التوحيد : فالإله (أهورا مزدا) هو الإله الواحد (إله النور والسماء) ، لذا انكر (الزرادشت) الوثنية و تعدد الالهة ^{(58)**}.
- النبوة : يؤمن الزرادشتيون بالنبوة ، ويزعمون ، بأن (زرادشت) كان نبياً ، وكتابهم المقدس (الزندا فستا) ، ويؤمنون بفكرة البعث و الحساب ، وكذا فإنهم يؤمنون بفكرة المنقذ ، ويطلقون عليه تسمية (اشيزريكا) ومعناه الرجل العالم ، الذي سيظهر آخر الزمان كما يعتقدون ليحي العدل ويميت الجو⁽⁵⁹⁾ .

بـ/ الثنوية :

ترتكز هذه الديانة على وجود إلهين ، إي إن العالم نشأ عن أصلين هما النور و الظلام ، وبذا تكون هذه الديانة على خلاف من الديانة التوحيدية ، التي جاء بها زرادشت ، الذي قال بقدّم النور و حدوث الظلام ، ومن أصحاب هذه الديانة : المانوية (*المزدكية**) - الديصانية^(***) - المرقيونية^(****) ⁽⁶⁰⁾ .

وهنا لابد من الإشارة كما تذكر المصادر إن التغيير الذي اسسه (زرادشت) وإن لاقى القبول والالتزام بتعاليمه ، إلا إن العقول كانت لا تزال عقول عبدة الاوثان ، وقد انعكس ذلك على فكرة المنقذ (المخلص) ، إذ قالوا : " إن الزرادشت ولد في نهاية الألف التاسعة بعد الخلق ... و إنه بعد وفاته بثلاثة آلاف سنة سيظهر في هذه الدنيا أحد أبناء زرادشت .. و سيكون هذا الابن هو المخلص الذي يخلص البشرية " ⁽⁶¹⁾.

وفي ضوء ما تقدم هناك من ينسب الثنوية إلى (زرادشت) ، لكن من خلال البحث فإن القائلين بهذا الرأي لم يعطوا الأدلة خاصة بعد اشارتهم على إن (زرادشت) كان مصلحاً و موحداً⁽⁶²⁾ .

وعلى هذا نكون أمام اطروحتين ، الأولى إن تلك الآراء استنتاجية ، اما الثانية هي الخط بين التأسيس لهذه الديانة و بين الذين طوروا هذه الديانة كما تقدم .

2- الديانات و المعتقدات الهندية :

تمتاز الحضارة الهندية بتعدد دياناتها و معتقداتها ، فالهندوسية وكما يطلق عليها ب البرهمية ، تُعد " مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة ،، تضم القيم الروحية و الخلقية إلى جانب المبادئ القانونية و

التنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها فكل منطقة إله ، ولكل عمل أو ظاهرة إله " (63) ، وعلى الرغم من ذلك فهي " ليست ديانة موحدة بل هي مصطلح جماعي لتيارات دينية و مذاهب و مناهج و طرق خلاص نشأت على مر الزمن و نمت في الهند " (64) .

و كما يذهب (منير ويليامز) (1819-1899) هو أحد الباحثين الهنود بأن البراهمانية نمت " من اندماج جميع قوى الطبيعة في روح عالمية و احدة هي الكيان الحقيقي الوحيد " (65) ، أما الهندوسية كما يشير فهي " براهمانية تم تعديلها من خلال المذاهب والخرافات للبوذيين و الأجناس غير الآرية من جميع الأنواع ،... و أحيانا سكان ما قبل كولاريان الاصيليون " (66) .

فمع الديانة البرهمية (*) ، وإلى قصة الخلق (**) ، وإلى قراءات و التأويلات الكهنة وانحرافاتهم تمحورت عقائد الهندوسية ، في تقسيم طبقات المجتمع ، فضلاً عن انتظار المنقذ (المخلص) .

فعلى المستوى الاجتماعي و السياسي و كذا المستوى الاقتصادي تم تقسيم المجتمع الهندوسي إلى عدة طبقات ، أسمى الطبقات - الطبقة العليا - طبقة رجال الدين (براهما) ، وبعدها تأتي طبقة (الملوك والنبل و المحاربين) ، ومن ثم طبقة (الفلاحون و التجار و الحرفيون) ، وبعدها الطبقة الدنيا (الخدم) ، وبعد الطبقة الأخيرة يأتي (المنبوذون) الذين يمثلون نسبة من السكان الأصليين الذين فقدوا اعتباراتهم و حقوقهم الدينية و المدنية ، لذا كان عليهم لزماً تحقيق الغرض الإلهي من خلال خدمة الطوائف ، بالخصوص البراهميين (67) .

يلحظ على هذا التقسيم إنه اكتسب المقبولية لأنه اعتمد على التأويلات الدينية في تقسيم طبقات المجتمع ، واكتسابها المزايا و الرفعة على الطبقات الأخرى ، من دون وجود المعارضة ، لذا نجد هذه التوليفة مشابه لما قام به (افلاطون) كما ذكرنا سابقاً ، إذ اسبغ الصفة الدينية على طبقات البشر ، وربط التقسيم البشري بتوليفة إلهية لكي تحظى بالمقبولية .

أما على المستوى العقائد الهندوسية ، نجد هناك عقيدتين هما :

Æ عقيدة التثليث : مع حلول القرن (900 ق.م) جمع كهنة الهنود الالهة في إله واحد ، وأنه هو الذي أوجد العالم من ذاته ، وبذا فهو المسؤول عن حفظه إلى أن ينتهي ،

و يرد إليه ، وفي الوقت ذاته أطلقوا عليه ثلاثة أسماء : من حيث الوجود هو (براهما) ، ومن حيث هو الحافظ (فشنو) ، أما من حيث هو المهلك (شيفا) (68) .
 على عقيدة المنفذ (المخلص) : تقوم هذه العقيدة على أمرين هما (69) :

- الأول : الانطلاق و الاندماج في الروح الأعظم .

- الثاني : التجسيد و العودة .

فالأمر الأول : ينقسم بدوه على أفكار ثلاث : الأولى يطلق عليها تجول الروح (التناسخ) ، أي إن الأرواح جائلة منتقلة في الوجود بأطوار شتى ، أما الثانية فيطلق عليها الأعمال (Karma) التي تتركز على جزاء الأعمال فكل عمل يأتي به الفرد له ثمرته حتما ، وهي بمنزلة الكفارة ، في حين تشير الثالثة إلى فكرة الانطلاق التي تجسد محاولة الانفلات من دورات الوجود و الاندماج في (براهما) (70) .

وهذه حالة تتطلب تهذيب النفس فضلاً عن التدريب الجسماني لكي تبلغ الروح الارتفاع و السمو بعد تخلصها من كافة القيود الأرضية التي تكون بمثابة الحاجب عن الرؤية الحقيقية (براهما) ، كما هو الحال (اليوجا)(*) كما يقربها احد الباحثين (71) .

أما الأمر الثاني : يعد من المرتكزات التي يستند عليها الفكر الديني الهندوسي القائل بفكرة تجسد المنقذ (المخلص) و عودته لإنقاذ البشرية من البؤس و الظلم اللذين يحيطان بها في فترات متباعدة (72) .

ويطلق على حالة التجسد ، او عقيدة التقمص باللغات الهندية و بالسانسكريتية " أوتار" (**)(73) .

وبذا ارتبطت فكرة المنقذ (المخلص) بعودة الإله فشنو و تجسدها ، فأعظم ما تجسد فيه هو (كرشنا) و (راما) ، لذا يؤمن الهندوس بعودته في نهاية الزمان وهو مدجج بالسلاح و راكب على جواد اشهب (74) .

ومن البيانات الهندية التي تؤمن بالمنقذ المخلص (البوذية) (*) ، إذ تعتقد " بتناسخ الأرواح ، و أن الانسان يستمر في الموت و المولد طالما كان بعيدا عن التعاليم و الاعتقادات التي تبعده عن النجاة و النرفانا(**)(Nirvana) ،...، إذ أن بوذا انكر وجود آلهة فالخلاص لن يتم بالاندماج في الله ولكن بوصول الفرد إلى أعلى مراتب الصفاء الروحي بتطهير نفسه و القضاء على جميع الرغائب و فناء الاعراض الشخصية و إنقاذ نفسه من ربكة الكارما و من تكرار المولد وذلك بالتوقف عن فعل الشر" (75) .

ومن هنا يرى أحد الباحثين بأن (البوذية) هي محض فلسفة اجتماعية جاءت كرد فعل على مساوئ التقسيم الطبقي ، فغايتها اسعاد الناس وتخفيف معاناتهم عن طريق إلغاء الطبقات لكي تتحقق المساواة بين البشر ، إذ لا فضل لأحد على أحد إلا بالمعرفة و سيطرة الإرادة الإنسانية على كافة القيود الشهوانية ، لذا فهي لم تخض بالبحث عن ما وراء الطبيعة ، بالنتيجة هي بعيدة عن التعاليم الإلهية (76) .

وقد انقسمت البوذية بعد وفاة مؤسسها على قسمين هما:

- المركبة الصغيرة (البوذية القديمة –هينايانا) : تعد هذه الطائفة الوريثة المباشرة لتعاليم (بوذا) المؤسس ، ولها اليد بتكوين البوذيات اللاحقة مع بعض التعديلات عن الأصل، تركز على جملة من الأسس أهمها عد بوذا شخصا أخذ بالتطور من مدرب ومعلم إلى إن أصبح كائنا متعاليا فائق الطبيعة ، لذا فإن ظهوره بشكل انسان كي يعلم الناس طريق الخلاص ، أما طريقته للخلاص ، فإنها منحصرة بفريق زهيد من الرهبان(77) .

- المركبة الكبيرة (الماهايانا) : تكونت تقريبا في 100 ق.م – و 100م ، سميت بهذا الاسم لأنها تعد نفسها الطريقة المتكاملة للخلاص ، تمتاز بأوجه شبه بالمسيحية من حيث الإيمان ب المنقذ (المخلص) ، لذا فإن من أهم مبادئها هو عيش حياة وُهبّت من أجل سعادة الآخرين ، لذا فإنها تدعو لخلاص الآخرين على العكس من المركبة الصغيرة ، وقد أوجدت (البوديساتفا)*** ، الذي نذر نفسه ألا يدخل (النيرفانا) إلا بعد أن يمكن سائر البشر على اكتشاف طريق الخلاص (78) .

ومن هنا حدث تطور في البوذية بتبنيها التثليث ، أي أن (لبوذا) ثلاث ابعاد : بعد ارضي – بعد سماوي – بعد متسام الذي يساوي الحقيقة المطلقة ، وشمل التطور فكرة المنقذ المخلص (ماتيريا) الذي يعد احد البُدّة ، أي احد البوذيين ، الذي يظهر في آخر الزمان ، لكي يسود العصر المثالي التنويري (79) .

التساؤل الذي يثار عن الديانات الوضعية (غير السماوية) والذي يلحظ من خلال سياق البحث بأن الأصل لهذه الديانات او الحركات الدينية الإصلاحية هو (التوحيد) وانكار الوثنية و تعدد الآلهة ، فما هي الأسباب التي أسهمت بانحراف تلك الأديان عن مسارها التوحيدي ، إلى عبادة التماثيل و الحجارة وتقديس الحيوانات و انكار الديانات التوحيدية المتأخرة ، بعبارة أوضح كيف تحولت الديانات السماوية إلى ديانات غير سماوية من وضع البشر ، وماهي علاقتها ب الابراهيمية ، للإجابة عن هذا التساؤل سنعمد على تفكيك الانساق القديمة و ثمة الشروع لبناء نسق متكامل من خلال تفكيك المضامين القديمة و إعادة بناءها من جديد.

بعدما بينا عرض الديانات غير السماوية (البائدة – النشطة) نشرع الآن لتفكيك ما تقدم لغرض بناء نسق متكاملة ، لغرض بيان العلاقة بينه وبين الغيبة الصغرى :

- بحثنا بثقافات مجتمعات مؤطرة بأطر العلاقة بين الفرد و السماء و الايمان بالقوى الخفية ، التي تعد مصدر خوف و قلق لدى الإنسان القديم .
- أنظمة حاكمية نشأت و ترسخت كنتيجة لتلك الثقافات ، أي لعبت تلك الثقافات دوراً في ايجادها و ترسيخها.
- الايمان بفكرة المخلص سواء أكان قوى خفية مؤثرة في الطبيعة أو من خلال تجسد الإله في الأرض .
- إشارة النصوص القرآنية بأن هناك طائفة من الأنبياء لم يتم الإفصاح عن قصصهم إلا إنهم موجودون وكان لهم دور بارز في بناء المعرفة .
- ما هي العلاقة الرابطة بين فكرة المنقذ في الديانات الوضعية ، والغيبة الصغرى.
- هل توجد ابراهيمية قديمة وأن كانت مضامين متداولة و معمول بها في زمن الديانات غير السماوية .

للإجابة لابد من الرجوع لـ التخطيط الإلهي و مراحل و نظرية اللطف الإلهي ، فوفقاً لما ذهب إليه (محمد محمد الصدر) فهناك جملة من الأمور لابد من الاخذ بها ، منها (80) :

الأول : وجود مناطق من العالم مأهولة بالسكان بشكل معتد به ابتداءً بفارس و انتهاءً بالهند و الصين ، فوفقاً للتخطيط لا يمكن اهمالها .

الثاني : محدودية وصعوبة و سائل الاتصال في ذلك الوقت ، إذ لم يكن يتيسر للخط الرئيسي للنبوات ، بالرغم من عالميته ، من إيصال دعواته إلى تلك البلاد بمحدودية و بدائية وسائل الاتصال ، وهذا يبرهن بأن هناك أنبياء مرسلين في تلك المناطق في الجملة .

الثالث : المظنون أن النبوات بدأت هناك بعد عصر نبي الله إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، لان البشرية في ذلك الوقت كانت قليلة نسبياً او منعدمة في بعض المناطق .

وفي هذا المقام لابد من الإشارة إلى ما طرحه (محمد إسماعيل الندوي) في البحث عن مادة (البرهمن) ، إذ أشار " قد ظن بعض الباحثين الهندوس و المسلمين أنه نفس كلمة (إبراهيم) – أبي الأنبياء – بمجرد وجود تشابه في مادة الكلمتين ، وظنوا أن الكلمة السامية هذه قد انتقلت إلى اللغة الآرية " (81) .

أي ان (الندوي) يرى أن التشابه في مادة الكلمة دليل للقائلين بالربط بين الديانة الابراهيمية و بين الديانة البرهمية ، لذا فهو ينفي ذلك الامر ، إذ يقول : " هذا الرأي بعيد عن الصواب . لأن سيدنا إبراهيم قد سمي في اللغات السامية الأولى و بالأخص بالعبرية (أبرام) ، والهاء ليست موجودة في أصل العبرية بالمرّة ، كما تشهد التوراة بذلك حتى الآن . و أن الهاء قد دخلت في هذه المادة في اللغة العربية في العصر الجاهلي . ومن ناحية أخرى فإن أول كتاب أري وهو (الفيد) الذي وصف جميع الالهة المذكورة ،...، كتاب وثني ، يمثل العقائد الآرية الوثنية ، و لا نشم فيه رائحة التوحيد إطلاقاً أو فلسفة ،...، وبهذا يستحيل تماماً أن يكون هذا الكتاب من صحف سيدنا إبراهيم " (82) .

نجد ما طرحه (الندوي) محل نظر من جهات عدة ، نبين أهمها :

- الجهة الأولى : نفى الربط من خلال البحث في اصل مادة الكلمة فقط ولم يشر إلى المصادر و الاحداث و الوقائع التاريخية التي كانت سائدة في زمن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ولم يتطرق إلى حيثيات الظروف المتاحة له (عليه السلام) ، وإنما اكتفى فقط بالبحث عن أصل الكلمة .
- الجهة الثانية : هي الاعتماد على ما جاء في التوراة ، وهذا في ذاته أيضاً محل نظر ، لأن نبي الله موسى (عليه السلام) " أول من سمي الإله " يهوا " (83) . فضلاً عن ذلك إذ لا يخفى و بأدلة قرآنية إن التوراة تعرضت للتحريف لاسيما من خلال التلاعب بالألفاظ ، هذا من جانب ومن جانب آخر أن التوراة لم تكتب في عهد نبي الله موسى (عليه السلام) ، وإنما كتبت بعده بمئات السنين ، وهناك من يرجعها إلى عهد السبي البابلي ، أو أكثر (84) .
- الجهة الثالثة أشار بأن كتاب (الفيدا) هو اقدم الكتب الآرية هو كتاب وثني لا نشم منه عقيدة التوحيد أو أي فلسفة لذا فهو يستبعد من أن يكون من الصحف ، وهذا أيضاً محل اشكال و نظر و يعتريه الأخطاء المنهجية و التاريخية ، منها : أنه لم يشر إلى الكتاب المقدس (الابوابانيشاد) ، فكما ذكر جامع ومترجم الكتاب المذكور (عبد السلام زيان) في المقدمة ، إذ قال : " الكتب الهندوسية قديمة جداً و كلها مكتوبة باللغة السنسكريتية التي لا يحسنها إلا البعض من رجال الدين . وتحمل هذه الكتب اسم فيدا أي المعرفة ،...، تتكوّن من جزئين : جزء نظري و جزء عملي تطبيقي . يحتوي الجزء الأول على معلومات عن الله و الحقيقة السامية و يسمى بالابوابانيشاد ، والجزء الثاني يحتوي على الأناشيد الدينية و الطقوس و قوانين تخص الحياة اليومية " (85) .

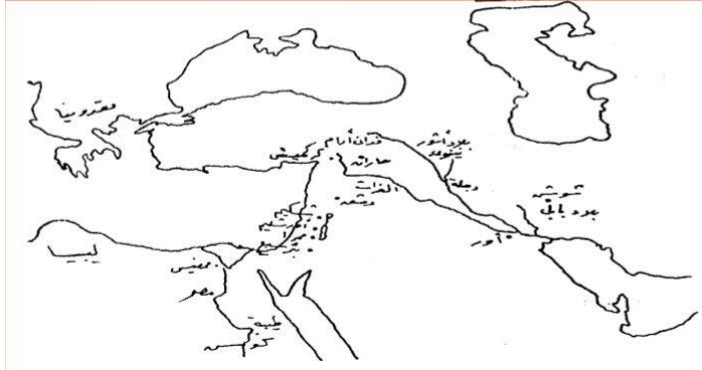
ومن هنا كما تقدم كتاب (الفيدا) بأجزائه الأربعة لا تحتوي على المسائل الإلهية ، وإنما الكتاب بجزئه النظري مختص بـ تلك المسائل ، وعدم الإشارة إليه يعد من الأخطاء المنهجية .

• الجهة الرابعة الاستدلال بدخول حرف (الهاء) إلى اللغة العربية بالعصر الجاهلي ، أيضا محل اشكال منها تعرض العديد من الكتب النفيسة و المخطوطات إلى التلف و الضياع نتيجة الحملات التي شنّها المغول و الصليبيون مما يجعل الاستدلال بمرجح من غير ترجيح .

ومن هنا لابد من إيجاد إجابة أقرب إلى الواقع ، وهذا ما ذهب إليه (محمد محمد الصدر) ، إذ قال : " لعل إبراهيم الخليل نفسه استطاع ، بشكل و آخر ، أن يوصل دعوته إلى تلك البلاد ، ضمن تجولاته الطويلة في الأرض (*) ، فبذر التدين المبني على مستوى الوعي و التفكير ،...، ومن هذه الدعوة ، بدأ خط التدين العام هناك ، الذي ساعد على رقي الفكر البشري لتلقي النبوات المتأخرة " (86) .

نلاحظ إن ما ذهب إليه (الصدر) هو الإشارة إلى الدعوة الحركية التي تتطلب التنقل والاسفار إلى المناطق النائية ، وهذا مما لاشك فيه أقرب إلى الواقع ، ألا إنه يشير في الوقت نفسه إلى الانحراف الذي ساد تلك المجتمعات مما جعلها تتبنى التعاليم السماوية بتأويلات بشرية ، فضلاً عن الانغلاق على تلك الديانة ، إذ يشير " هناك جماعة اقتصرنا على تلك الدعوة ولم يؤمنوا بالأنبياء المتأخرين ، فخرجوا بذلك عن مواكبة التخطيط الإلهي . وسموا بالبراهمة أو البرهمية ، وسموا الإله : براهما ... الذي يعني طبقاً لهذا التسلسل الفكري : إله إبراهيم " (87) .

وكما تشير المصادر القديمة بأن لنبي الله إبراهيم (عليه السلام) رحلات وهجرات كما في مبين في الخارطة (4-1) (88) .



المصدر : أنطونيوس فكري ، سفر التكوين، مصدر سبق ذكره ، الإصحاح الحادي عشر ، ص 225 .

وفي ضوء ما تقدم نستشف جذور الديانة الابراهيمية القديمة ونعرفها وفقاً لتفكيك ما تقدم بأنها : **تعاليم إلهية سماوية محضة كتبت وجمعت وفقاً لفكر و شروحات و تأويل بشري بما يتناسب مع البعد الثقافي و الحضاري لتلك المجتمعات.**

ونجد ذلك واضحاً من خلال تجميع النصوص المقدسة التي تحتويها كتبهم من جهة ، وبين الفكر البشري و تأويلاته من جهة أخرى خاصة في مسألة تقسيم طبقات المجتمع الهندوسي ومثابته بذلك التقسيم البشري الذي ينسب إلى افلاطون في كتابه الجمهورية (89) .

وطبقاً للتساؤل المطروح عن دور الأنبياء و المصلحين (عليهم السلام) الذين لم تخبر عنهم النصوص القرآنية ، لكن فقط أشارت إلى وجودهم ، فهل بالإمكان تلمس أدوار بعض أولئك الأنبياء (عليهم السلام) ولو من خلال الاطروحة :

عند مطالعة ما طرحه مؤسسي الديانات غير السماوية النشطة نجد هناك دعوات للتراحم و المحبة و رفض الظلم والتقسيمات الطبقية و جعل المعيار بالمعرفة الفيصل بين الناس ، فضلاً عن بحثهم للتأمل و التفكير كما يذهب بذلك (كونفشيوس) ، إذ يعتقد بأن " الدين هو المعاملة ، وليس الدين جماع لتلك الطقوس و الشعائر التي ينظر إليها البعض على أنها أساس الدين وجوهره " (90) . من جانب آخر أشارته للخضوع للتعاليم السماوية و التسليم لها (91) .

وأيضاً نجد هناك من يؤمن بوجود عالم آخر و هناك عقاب و ثواب و يبدوا ذلك جلياً من أفكار أولئك المؤسسين(*) .

إلا أن الاشكال يبرز بعد أولئك أنبياء ، فمن حيث الأدلة الإسلامية ، لا يوجد دليل على نبوة المؤسسين لتلك الديانات التي تم ذكرها سابقاً ؛ لان مجتمع الشرق الأوسط لم يكن يحمل هم الشرق الأقصى بشكل مطلق (92).

ومع نقصان الأدلة لابد من اتباع نظريات من داخل اطار النص لأجل الوصول لنتائج مقاربة للواقع او العهود التي مضت .

لذا لدينا نظريتين هما : اللطف الإلهي و فكرة التخطيط الإلهي عام .

وفقاً لنظرية اللطف الإلهي : فإن أغلبية العلماء و الفقهاء يقولون به ، ويستندون بذلك على جملة ، منها " لو لم يفعل البارئ سبحانه و تعالى اللطف على هذا التقدير ، لكان ناقضاً لغرضه ، والنقض قبيح " (93) .

وبما أن اللطف من الله (عز وجل) وفقاً لحكمته وتدبيره لهداية البشرية ، لذا " يتعين أن يوفر ذلك عن طريق معقول للبشر مفهوم لهم ، وهو إرسال بعض البشر إلى الآخرين للقيام بهذه المهمة ، و إفهام هؤلاء المرسلين عن طريق الوحي أو الإلهام ما ينبغي لهم إبلاغه إلى الآخرين " (94) .

لغرض بناء نسق متكامل ، كيف تحولت تلك الديانات و الحركات الإصلاحية ، من سماوية إلهية إلى ديانات وضعية منحرفة تتجه صوب عبادة الأشخاص كما هو الحال مع (بوذا) وكيف تحول من معلم مربى إلى صنم معبود ، فضلاً عن عبادة بعض الحيوانات و النجوم و النار و غيرها من الديانات الوثنية ، و مازالت إلى الآن نشطة و معتقدة بظهور المنقذ (المخلص) في نهاية الزمان ؟

يطرح (محمد الصدر) مجموعة من الأدلة في هذا المقام نورد منها(95) :

أـ الانحراف الذي ساد في تلك الديانات جاء متأخراً عن مرحلة التأسيس لتلك الديانات وذلك جلي من خلال تتبع السيرة الخاصة بهم ، فسيرهم مشهودة لهم بالعدل و الرفق بالآخرين و محاربة أفكار وطقوس عصرهم و تقسيماتهم الطبقية .
بـ المستوى الفكري لتلك المجتمعات تطلب عرض الأفكار بالمقدار المناسب لهم ، بمعنى أن هناك مجموعة من الحقائق ، و بسبب المستوى الفكري لتلك المجتمعات تكون صعبة الفهم و الإدراك ، لذا تبقى مخفية عنهم ، وهذا حال النبوات قبل نزول (الاطروحة الكاملة).

جـ الظروف الموضوعية لتلك الدعوات ، من حيث إنها لم تنتشر افكارها معتمدة على القوة ك الجهاد ، وانما كانت مقتصرة على مناطقهم ، ولم تكن عالمية الدعوة.

بإخفاء عناوينهم و ادعائهم للنبوة ، قد يكون ذلك بسبب الظروف الموضوعية أو لمصلحة معينة ، مع ذلك اشارت المصادر التاريخية ادعاء (زرادشت) للنبوة .

الـخاتمة

نخلص مما سبق إن المنقذ (المخلص) في الديانات السماوية غير الإسلامية كان يتجسد بالانبياء والمرسلين ، إلا إن الانحرافات التي كانت تطال الشرائع أسهمت بإيجاد شخصيات ممزوجة بالميتولوجيا ، وطروحات فكرية .

في حين نجد فكرة المنقذ في الديانات غير السماوية النشطة نشأت ترسخت بفعل التوليفية لتلك الديانات من خلال اعتماد النصوص السماوية بقراءات و تأويلات بشرية ، أي أنها كانت حاملة لتلك الفكرة في طياتها إلا أنها انحرفت بسبب التأويلات و الانغلاق على نفسها .

أما فكرة المنقذ لدى الديانات البائدة ارتبطت بالبيئة الجغرافية و الظواهر الطبيعية ، كما هو الحال في بلاد وادي الرافدين و النيل ، وغيرها من المدن التي تأثرت بتلك الثقافات ، إلا إنه بكافة الاحول تم توظيف البعد الثقافي لكل المجتمعات توظيفاً سياسياً ، وإيجاد أنظمة حاكمة تتناغم مع طبيعة المعتقدات ، ليسهل تقبل الشعوب لها من جانب و لضمان الاستمرارية والولاء لها من جانب آخر .

ومن هنا نستطيع نفهم الأسباب التي كانت خلف انشاء الديانة الابراهيمية القديمة (الوضعية) ، فأصلها ديانة سماوية ، إلا ان الانحراف طالها بسبب الانغلاق على نفسها مع استمرارها وفقاً لتأويلات و شروحات كهنتها وفلسفاتهم الوضعية .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب السماوية :-

- القرآن الكريم
- التوراة : كتابات ما بين العهدين ، مخطوطات قمران – البحر الميت ، ||التوراة المنحول ، تحقيق أندريه دوبون و سومر مارك فيلوننكو ، ترجمة : موسى ديب الخوري ، ط1، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، 1998 .

- إنجيل برنابا ، ترجمة : خليل سعادة ، تقديم : محمد سيد رضا ، ط 1 ، المنار ، مصر ، 1907 .

ثانياً : الموسوعات و المعاجم :-

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير و آخرون ، ط 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، (ب.ت) .
- 2- اسعد السحمراني و آخرون ، موسوعة الأديان : الميسرة ، ط 1 ، دار النفائس ، بيروت ، 2001 .
- 3- الراغب الاصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط 4 ، دار القلم ، دمشق ، 2009 .
- 4- سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة : العقائد ، ط 1 ، ج 1 ، المناهج ، عمان ، 2002 .
- 5- سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 .
- 6- سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ط 1 ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000 .
- 7- عبد الرضا حسين الطعان و علي عباس مراد و عامر حسن فياض ، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ، ط 1 ، ابن النديم – دار الروافد الثقافية ، الجزائر – بيروت ، 2015 .
- 8- مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ط 3 ، مج 2 ، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، الرياض ، 1418هـ .
- 9- مجموعة من الباحثين ، موسوعة عالم الأديان : كل الأديان و المذاهب و البدع في العالم – الفهرس العام – المقدمات -مختصر الديانات ما قبل السماوية ، ط 2 ، ج 1 ، NOBILIS ، بيروت ، 2005 .
- 10- مجموعة من المترجمين : موسوعة تاريخ الأديان : الهندوسية –البوذية – التاوية-الكونفوشية –الشتو ، الكتاب 4 ، ط 4 ، الاعمال الكاملة (17) ل فراس السواح ، دار التكوين ، دمشق ، 2017 .
- 11- محمد الصدر ، هل الإمام المهدي عليه السلام طويل العمر ؟ ، ط 1 ، ج 5 ، هيئة تراث الشهيد السعيد محمد الصدر قدس سره ، دار الضياء ، النجف الاشرف ، 2021 .
- 12- محمد محمد الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ط 3 ، ج 4 ، ذوي القربى ، قم ، 1426هـ .

- 13- ول وايرلديوارنت ، قصة الحضارة : الشرق الأدنى ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، مج 1 ، ج 2 ، دار الفكر ، بيروت ، 2010 .

ثالثاً :- الكتب :-

- 1- أ . أ. نيهاردت ، الآلهة و الأبطال في اليونان القديمة ، ترجمة هاشم حمادي ، ط1 ، الأهالي للطباعة والنشر ، دمشق ، 1994 .
- 2- إبراهيم بيومي مذكور و يوسف افندي كرم ، دروس في تاريخ الفلسفة ، وزارة المعارف العمومية : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1940 .
- 3- أبي الفضل شهاب الدين محمود شكري الالوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، تصحيح و تعليق : محمود شكري الالوسي البغدادي ، ج 6 ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، (ب.ت) .
- 4- أبي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي ، كتاب طبقات الأمم ، نشره و ذيله : الاب لويس شيخون اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1912 .
- 5- أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ، كمال الدين و إتمام النعمة ، ط 4 ، منشورات ذوي القربى ، قم المقدسة ، 1435 هـ .
- 6- أحمد الشنتناوي ، الحكماء الثلاثة ، سلسلة أقرأ (123) ، دار التعارف للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1953 .
- 7- احمد شلبي ، مقارنة الأديان : المسيحية ، ط10 ، ج2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1998 .
- 8- أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة : نشأتها و تطورها في أربعة الاف سنة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (ب.ت) .
- 9- أفلاطون : المحاورات الكاملة : كتاب الجمهورية ، ترجمة : شوقي داود تمرار ، مج 1 ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994 ، ص 299 و ما بعدها .
- 10- أنطونيوس فكري ، سفر دانيال ، (ب.م) ، (ب.ت) .
- 11- أنطونيوس فكري ، تفسير سفر التكوين ، الكنوز القبطية ، القاهرة ، 2016 .
- 12- أنطونيوس فكري ، سفر إشياعاء ، الكنوز القبطية ، (ب.م) ، (ب.ت) .
- 13- بطرس عبد الملك و آخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، Compubraill ، (د.م) ، (ب.ت) .

- 14- تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هيرمس حكمة الفراعنة المفقودة ، ترجمة : عمر الفاروق عمر ، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 .
- 15- جورج برناردشو ، المسيح ليس مسيحياً ، ترجمة : جورج فتاح ، ط 2 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1979 .
- 16- جون كولر ، الفكر الشرقي القديم ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، عالم المعرفة (199) ، الكويت ، 1995 .
- 17- حبيب سعيد ، أديان العالم ، دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية (S.P.C.K) ، القاهرة ، (ب.ت) .
- 18- خليل حسين ، الفلسفة و الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى : قراءة في النزعات المادية و المثالية ، ط 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2011 .
- 19- الخوري بولس الفغالي ، أخنوخ سابع الآباء : كتاب أخنوخ أو أخنوخ الأول و أسرار أخنوخ أو أخنوخ الثاني ، ط1، مؤسسة دكاش للطباعة ، بيروت ، 1999.
- 20- داميان كيون ، البوذية : مقدمة قصيرة جداً ، ترجمة : صفية مختار ، ط1 ، مؤسسة هندايو للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2016 .
- 21- سو هاميلتون ، الفلسفة الهندية : مقدمة قصيرة جداً، ترجمة : صفية مختار ، ط1، مؤسسة الهندايو للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2016 .
- 22- شارل جنيبير ، المسيحية : نشأتها و تطورها ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، (ب.ت) .
- 23- ضياء الفرقان في تفسير القرآن ، ط 1 ، مج 11، انتشارات قارئ - دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1396 ش. هـ .
- 24- عادل تيودور خوري ، مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى ، ط1، المكتبة البولسية ، لبنان ، 2005 .
- 25- عباس محمود العقاد ، الله ، ط 4 ، نهضة مصر ، القاهرة ، 2005 .
- 26- عبد السلام زيان ، الأوبانيشاد ، ط1، شمس للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2008 .
- 27- غريغوريوس أبي الفرج بن اهرن الطيب الملطي المعروف بأبن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح و فهرسة : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط2 ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، 1994.
- 28- فالح مهدي ، البحث عن مُنقذ : دراسة مقارنة بين ثماني ديانات ، ط1 ، دار ابن رشيد للطباعة و النشر ، بيروت ، 1981 .

- 29- فؤاد شبل ، مشكلة اليهودية في العالم : دراسة تحليلية لآراء المؤرخ العالمي آرنولد توبني ، سلسلة المكتبة الثقافية (241) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، مصر ، 1970.
- 30- فؤاد محمد شبل ، دور مصر في تكوين الحضارة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1971.
- 31- لويس ماسينيون ، سلمان الفارسي و البواكير الروحية للإسلام في إيران ، في : عبد الرحمن بدوي ، دراسات إسلامية (3) : شخصيات قلقة في الإسلام ، دراسات ألف بعضها وترجمها : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1946.
- 32- محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة : حضارتها و دياناتها ، دار الشعب ، القاهرة ، 1970.
- 33- محمد السند ، الإمام المهدي عج و الظواهر القرآنية : دراسة تستعرض الحركات الإصلاحية عبر التاريخ من خلال الرؤية القرآنية و تقارنها مع حركة الإمام المهدي عليه السلام ، تقديم و تحقيق : مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ، ط 1 ، بقية العترة ، النجف الاشرف ، 1431 هـ .
- 34- محمد الصدر ، منة المنان في الدفاع عن القرآن ، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر قدس سره - دار و مكتبة البصائر ، النجف الاشرف - بيروت ، 2010 .
- 35- محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، : نقد العقل العربي (1) ، ط 10 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 .
- 36- نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي ، المسلك في أصول الدين ، تحقيق : رضا الاستاذي ، ط 2 ، مؤسسة الطبع ، مشهد ، 1421 هـ .
- 37- هدى درويش ، نبي الله إدريس عليه السلام : بين المصرية القديمة و اليهودية و الإسلام ، ط 1 ، دار السلام ، القاهرة ، 2009.
- 38- هنري كوربان وآخرون ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة و حسن قبیس ، تقديم و مراجعة : موسى الصدر ، عارف تامر ، ط 2 ، عویدات للنشر و الطباعة ، بيروت ، 1998.

رابعاً : الرسائل و الأطاريح :-

- 1- شروق أياد خضير ، فكرة المسيح المنتظر و أثرها في الكيان الإسرائيلي ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2000 .

خامساً : الدوريات :-

- 1- أحمد عبد الكريم عبد الوهاب ، الفكر السياسي عند روبرت نوزيك ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (63) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2022 .
- 2- اسعد كاظم شبيب ، النمذجة المذهبية الواحدة للدين : أثر الجانب السياسي على المصادر و المدونات الإسلامية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (63) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2022 .
- 3- بتول حسين علوان و احمد عدنان عزيز ، التعددية و التسامح و أثرهما في تعزيز بناء المجتمع ، مجلة دراسات : العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد (46) ، عدد (2) ، ملحق (2) ، الأردن ، 2019 .
- 4- بتول حسين علوان و سناء كاظم كاطع ، التكفير في فكر الحركات و التنظيمات الإسلامية : التدايعات الاجتماعية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (61) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2021 .
- 5- بتول حسين علوان ، معوقات بناء المواطنة الصالحة ، مجلة العلوم القانونية و السياسية ، المؤتمر الدولي الرابع ، جامعة ديالى ، كلية القانون و العلوم السياسية ، ديالى ، 2022 .
- 6- محمد هاشم رحمة البطاط ، المرتكزات الفكرية السياسية للمجتمع المفتوح عند كارل بوبر ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (59) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2020 .

المصادر الإنكليزية :-

الكتب

- 1- Monier Williams ,Brahmanism and Hindusm ,University OF Toronto Library ,1981.
- 2- Richard Garbe ,The Philosophy of Ancient India ,The open court Publishing Company ,Chicago,1897.

الدوريات

- 1- InassAbdulsada Ali - BatoolHussainAlwan and Sana KadhimQat , Leadership and Post-Conflict State Rebuilding: Iraq after 2003 Case Study , Campos / ISSN: 2339-3688 e -

ISSN: 2500-6681 / Vol. 8, n.º 2 / julio-diciembre de,
Universidad Santo Tomás / Bogotá D.C. , 2020 .

- 2- Hameed, Muntasser Majeed.2022. "Hybrid regimes: An Overview." IPRI Journal 22, no1(Jun): 1-24. doi.org/10.31945/iprij.220101.
- 3- Hameed, MuntasserMajeed. 2020. "Political structure and the administration of political system in Iraq (post-ISIS)." CuestionesPolíticas 37, no. 65: 346-361.
- 4- Muntasser, M. H. 2022. " State-building and Ethnic Pluralism in Iraq after 2003." Журналполитическойфилософии и социологииполитики «Полития. Анализ. Хроника. Прогноз» 104. No.1: 110-130
- 5- .Omar jumaahimran -AmmarSaadoonAlbadry ,Roleof The Accountability in Public Administration OF Iraqi PoliticalInstitutions Post 2003 ,Palarch's Journal of Archaeology of Egypt / Egyptology ,PJAEE, 17 (9) ,2020.

الهوامش

- (1) أبين منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير و آخرون ، ط 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، (ب.ت)، ص 4518.
- (2) الراغب الاصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط 4 ، دار القلم ، دمشق ، 2009 ، ص 820.
- (3) فالح مهدي ، البحث عن مُنْذَر : دراسة مقارنة بين ثمانى ديانات ، ط 1 ، دار ابن رشيد للطباعة و النشر ، بيروت ، 1981، ص ص 5-6.
- (*) أخنوخ : " اسم عبري معناه [مكرس] أو [محنك] ولفظ الاسم في الأصل العبري هو نفسه الاسم حنوك في الترجمة العربية " . للاستفادة ينظر : بطرس عبد الملك و آخرون ، قاموس الكتاب المقدس ، Compubraill ، (د.م) ، (ب.ت) ، ص 25.
- (**) هرمس : وهي التسمية التي عرف بها في مصر وكذا كان الاقدمون من اليونانيين يعتقدون بأن (حنوخ) (اخنوخ) هو (هرمس) وكان يلقب عندهم بـ (طريسيميستيس) أي ثلاثي التعليم ، إذ إنه كان يصف الله (عز وجل) بثلاث صفات ذاتية هي : الوجود و الحكمة و الحياة ، أما عند العرب فيطلق عليه (إدريس) ، وكذا يقال إن الهرمسة جمع هرمس ثلاث الأول الساكن بصعيد مصر ، وهو أول من تكلم في الجواهر العلوية وقد انذر بالطوفان وخاف من اندراس العلوم فبنى الاهرام ، اما هرمس

الثاني فهو البابلي الساكن بـ كلواذا المدينة الكلدانية وكان بعد الطوفان و هو اول من بنى مدينة بابل بعد النمرود بن كوش ، اما الثالث فهو هرمس المصري وهو الذي يسمى بـ (طريسميجيسطيس) ، أي مثلث الحكمة لأنه جاء ثالث الهرامسة الحكماء . للاستفادة ينظر : غريغوريوس أبي الفرج بن اهرن الطيب الملطي المعروف بأبن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، تصحيح و فهرسة : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط2 ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، 1994 ، ص ص 9-12 .

(4) أنطونيوس فكري ، تفسير سفر التكوين ، الكنوز القبطية ، القاهرة ، 2016 ، الاصحاح الخامس ، الآيات (6-32) ، ص ص 187-189 .

(5) أبي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي ، كتاب طبقات الأمم ، نشره و ذيله : الاب لويس شيخون اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، بيروت ، 1912 ، ص 38 .

(6) التوراة : كتابات ما بين العهدين ، مخطوطات قمران – البحر الميت ، II التوراة المنحول ، تحقيق أندريه دويون و سومر مارك فيلونكو ، ترجمة : موسى ديب الخوري ، ط1 ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، 1998 ، ص 27 .

(7) الخوري بولس الفغالي ، أخنوخ سابع الآباء : كتاب أخنوخ أو أخنوخ الأول و أسرار أخنوخ أو أخنوخ الثاني ، ط1 ، مؤسسة دكاش للطباعة ، بيروت ، 1999 ، ص ص 176-177 .

(8) تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هرمس حكمة الفراعنة المفقودة ، ترجمة : عمر الفاروق عمر ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002 ، ص 41 .

(*) أتوم : في اللغة المصرية القديمة تعني (الإله الواحد المتعالى) . للاستفادة ينظر : المصدر نفسه ، ص 31 .

(**) يعد التوحيد من أصول الدين ، وبذا نفهم انها شامله لكل الأديان السماوية لأنها تنطلق من سراج وحد لغرض هداية الخلق ، ونجد ذلك مطابقاً في سورة التوحيد (الإخلاص) ، وكما يذهب صاحب (منة المنان) فإن المراد " ليس الاخبار بأن (الله أخذ) وإنما المراد الأمر بالإقرار ، لكي يتبع الفرد الهدى ويشهد بالتوحيد ، وهو – بالطبع – يدل ضمناً على صدق ما قاله " . للاستفادة ينظر : محمد الصدر ، منة المنان في الدفاع عن القرآن ، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر قدس سره – دار و مكتبة البصائر ، النجف الأشرف – بيروت ، 2010 ، ص 89 .

(9) تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هرمس حكمة الفراعنة المفقودة ، مصدر سبق ذكره ، ص 42 .

(10) أبي الفضل شهاب الدين محمود شكري الالوسي البغدادي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، تصحيح و تعليق : محمود شكري الالوسي البغدادي ، ج 6 ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، (ب.ت) ، ص ص 200-201 .

(*) لا بد من الالمام بأن المراد هنا من كلمة الشيعة ، هو معناها العام ، أي جماعة نبي الله إدريس (عليه السلام) المتمسكين و الملتزمين بنهجه وفكره ، و لا يراد منها المعنى الخاص للتشيع الاثني عشري .

(11) أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ، كمال الدين و إتمام النعمة ، ط 4 ، منشورات ذوي القربى ، قم المقدسة ، 1435 هـ ، باب (1) ، ص 129 .

(**) أشار القرآن الكريم بقوله تعالى : { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } (وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) [سورة مريم ، الآيات : 56-57] هناك اختلاف بين المفسرين عن كيفية الرفع هل هو المقصود بالجانب المعنوي ام المادي في هذا المقام يبين صاحب (ضياء الفرقان في تفسير القرآن) " والمكان العلوي شرف النبوة و الزلفى عند الله وقد انزل عليه ثلاثين صحيفة ، وقيل هو رفع النبوة والتشريف و المنزلة في السماء كسائر الأنبياء و قيل بل رفع إلى السماء ذلك بأمر الله كما رفع عيسى (عليه السلام) " . للاستفادة ينظر : محمد تقى النقوي ، ضياء الفرقان في تفسير القرآن ، ط 1 ، مج

- 11، انتشارات قارئ - دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1396 ش. هـ ، ص 118. لم ننع على إجابة شافية فيما يخص الرفع ، لكن الذي يهمنا هو إنه (عليه السلام) كان يخبر بالأحداث التي ستقع بعده ، فالمنقذ والمخلص من بعده هو واحد ولده - نوح (عليهما السلام) .
- (**) تحوت : وهو لقب آخر يطلق على واضع الحروف و معلم القراءة و الكتابة ، وصاحب الحكمة و حارس القانون . للاستفادة ينظر : حبيب سعيد ، أديان العالم ، دار التأليف و النشر للكنيسة الأسقفية (S.P.C.K) ، القاهرة ، (ب.ت) ، ص 150 ، ص 39.
- (12) تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هرمس حكمة الفراعنة المفقودة ، مصدر سبق ذكره ، ص 7 .
- (13) هدى درويش ، نبي الله إدريس عليه السلام : بين المصرية القديمة و اليهودية و الإسلام ، ط 1 ، دار السلام ، القاهرة ، 2009 ، ص 185.
- (14) ول و إيرلديوارنت ، قصة الحضارة : الشرق الأدنى ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، مج 1 ، ج 2 ، دار الفكر ، بيروت ، 2010 ، ص 186.
- (15) سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ط 1 ، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2000 ، ص 51 .
- (16) خليل حسين ، الفلسفة و الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى : قراءة في النزعات المادية و المثالية ، ط 1 ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2011 ، ص 44.
- (17) عبد الرضا حسين الطعان و علي عباس مراد و عامر حسن فياض ، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 44-47.
- (18) التوراة : كتابات ما بين العهدين ، مخطوطات قمران - البحر الميت ، II التوراة المنحول ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 108-109.
- (*) من جملة ما يستدل على إن الأهرام قد شيدت قبل الطوفان هي الرموز و الرسومات ، ومن بين تلك الرسومات و الرموز ، الإشارة إلى الختان الذي يعد من الطهارات الجسدية التي امتاز بها المصريون القدماء دون بقية شعوب العالم ، بآلاف السنين ، ومن بين الأمور الأخرى تحريم المصريين القدماء أكل لحم الخنزير ، وكذا امتناع المصريون القدماء رجالاً و نساءً عن مصافحة الأجانب او تقبيلهم . ولا يخفى إن تلك الأمور لا يهتدي إليها العقل البشري من دون موجه من وحي السماء عن طريق الانبياء و المرسلين (عليهم السلام) . للاستفادة ينظر : فؤاد شبل ، مشكلة اليهودية في العالم : دراسة تحليلية لأراء المؤرخ العالمي أرنولد توبني ، سلسلة المكتبة الثقافية (241) ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، مصر ، 1970 ، ص ص 41-42 .
- (19) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة : العقائد ، ط 1 ، ج 1 ، المناهج ، عمان ، 2002 ، ص 53.
- (20) التوراة : كتابات ما بين العهدين ، مخطوطات قمران - البحر الميت ، II التوراة المنحول ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 42-43.
- (21) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، : نقد العقل العربي (1) ، ط 10 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 ، ص 194.
- (22) المصدر نفسه ، ص 199.
- (23) المصدر نفسه ، ص ص 225-226. للاستفادة ينظر : لويس ماسينيون ، سلمان الفارسي و البواكير الروحية للإسلام في إيران ، في : عبد الرحمن بدوي ، دراسات إسلامية (3) : شخصيات قلقة في الإسلام ، دراسات ألف بعضها وترجمها : عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1946 ، ص 36 و ما بعدها . للاستفادة ينظر :

- Omar jumaahimran - AmmarSaadoonAlbadry , Role of The Accountability in Public Administration OF Iraqi Political Institutions Post 2003 , Palarch's Journal of Archaeology of Egypt / Egyptology , PJAEE, 17 (9) ,2020, p 8608.
- (24) هنري كوربان وآخرون ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ترجمة : نصير مروة و حسن قبیس ، تقديم ومراجعة : موسى الصدر ، عارف تامر ، ط2 ، عویدات للنشر و الطباعة ، بیروت ، 1998، ص ص 91-92. للاستفادة ينظر :
- Hameed, Muntasser Majeed.2022. "Hybrid regimes: An Overview." IPRI Journal 22, no1(Jun): 1-24. doi.org/10.31945/iprij.220101 , p3.
- (25) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 226-227. للاستفادة ينظر : اسعد كاظم شبيب ، النمذجة المذهبية الواحدة للدين : أثر الجانب السياسي على المصادر و المدونات الإسلامية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (63) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2022 ، ص ص 186 – 187. للاستفادة ينظر :
- Muntasser, M. H. 2022. " State-building and Ethnic Pluralism in Iraq after 2003." Журналполитическойфилософии и социологииполитики «Полития. Анализ. Хроника. Прогноз» 104. No.1: 110-13,p 110.
- (26) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص 227. للاستفادة ينظر : بتول حسين علوان و سناء كاظم كاطع ، التكفير في فكر الحركات و التنظيمات الإسلامية : التدايعات الاجتماعية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (61) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2021 ، ص 19 . للاستفادة ينظر :
- Hameed, MuntasserMajeed. 2020. "Political structure and the administration of political system in Iraq (post-ISIS)." CuestionesPolíticas 37, no. 65: 346-361, p346.
- (*) جاء في سفر التكوين (الاصحاح الخامس) معنى اسم نوح : " سماه أبوه هكذا (راحة و نياح و تعزية) لأنه كان يأمل أن يكون المسيح المنتظر " . للاستفادة ينظر : أنطونيوس فكري ، تفسير سفر التكوين ، مصدر سبق ذكره ، التكوين (الاصحاح الخامس) .
- (27) موسى الصدر ، المقدمة ، في : هنري كوربان وآخرون ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص 23.
- (28) تيموثي فريك بيتر غاندي ، متون هرمس حكمة الفراعنة المفقودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 21-22. للاستفادة ينظر : بتول حسين علوان و احمد عدنان عزيز ، التعددية و التسامح و أثرهما في تعزيز بناء المجتمع ، مجلة دراسات : العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مجلد (46) ، عدد (2) ، ملحق (2) ، الأردن ، 2019 ، ص 430.
- (*) نشير هنا إلى أن هذا الفرع قد حظي بدراسات وبحث وافي في دراسات سابقة ، لذا سنحاول الإشارة إلى أبرز الشروحات ذات الطبيعة السياسية . للاستفادة ينظر : شروق أياد خضير ، فكرة المسيح المنتظر و أثرها في الكيان الإسرائيلي ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2000، ص 67 وما بعدها .
- (29) محمد السند ، الإمام المهدي عج و الظواهر القرآنية : دراسة تستعرض الحركات الإصلاحية عبر التاريخ من خلال الرؤية القرآنية و تقارنها مع حركة الإمام المهدي عليه السلام ، تقديم و تحقيق

- مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ، ط 1 ، بقية العترة ، النجف الاشرف ، 1431هـ ، ص 24.
- (30) محمد محمد الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ط 3 ، ج 4 ، ذوي القربى ، قم ، 1426هـ ، ص ص 561-563.
- (31) شروق أياذ خضير ، فكرة المسيح المنتظر و أثرها في الكيان الإسرائيلي ، مصدر سبق ذكره ، ص 53. وللاستفادة ينظر : بتول حسين علوان ، معوقات بناء المواطنة الصالحة ، مجلة العلوم القانونية و السياسية ، المؤتمر الدولي الرابع ، جامعة ديالى ، كلية القانون و العلوم السياسية ، ديالى ، 2022 ، ص 212.
- (32) حبيب سعيد ، أديان العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص 237.
- (33) محمد السند ، الإمام المهدي عج و الظواهر القرآنية ، مصدر سبق ذكره ، ص 286.
- (34) إنجيل برنابا ، ترجمة : خليل سعادة ، تقديم : محمد سيد رضا ، ط 1 ، المنار ، مصر ، 1907 ، ص ص 319 – 320.
- (35) انطونيوس فكري ، سفر إشعياء ، الكنوز القبطية ، (ب.م) ، (ب.ت) ، الاصحاح ، 53 : 5 ، ص 269.
- (36) احمد شلبي ، مقارنة الأديان : المسيحية ، ط 10 ، ج 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1998 ، ص 103.
- (37) حبيب سعيد ، الأديان ، مصدر سبق ذكره ، ص 241.
- (38) شارل جنبيير ، المسيحية : نشأتها و تطورها ، ترجمة : عبد الحليم محمود ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، (ب.ت) ، ص ص 77-78 وما بعدها . وكذا ينظر : جورج برناردشو ، المسيح ليس مسيحيا ، ترجمة : جورج فتاح ، ط 2 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1979 ، ص 27 و ما بعدها . وللاستفادة ينظر : أحمد عبد الكريم عبد الوهاب ، الفكر السياسي عند روبرت نوزيك ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (63) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2022 ، ص ص 377 – 378.
- (39) محمد محمد الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج 4 ، مصدر سبق ذكره ، ص 577.
- (40) المصدر نفسه ، تاريخ ما بعد الظهور ، ج 3 ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 726-727.
- (*) لا بد من الالمام بأن الغرض من ذكر المعتقدات البائدة ، هو معرفة تأثيرها و تسربها إلى الديانات الأخرى و التي لازالت لها التأثير إلى يومنا الحالي ، من حيث ربطها بالأساطير ، و أضفاء القدسية على بعض الأماكن .
- (41) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، ج 1 ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 5-6.
- (42) سمير أديب ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 435-437.
- (43) فالح مهدي ، البحث عن مُنقذ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 10-11.
- (44) أولوف إرمان ، ديانة مصر القديمة : نشأتها و تطورها في أربعة الاف سنة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر و محمد أنور شكري ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، (ب.ت) ، ص ص 80-81.
- للاستفادة ينظر : ول و ايريلديورانت ، قصة الحضارة : نشأة الحضارة الشرق الأدنى ، مج 1 ، ج 1 ، مصدر سبق ذكره ، ص 159.

(*) تشبه هذه الأسطورة بنهر النيل الذي يعد رمز الحياة لدى المصريين القدماء ، فكان جفافه ، راجع إلى غضب و حسد الإله الجفاف ، الذي تسبب بانحسار ماؤه ، فكانت عودة نهر النيل و فيضه و نماء

الأرض ، بمثابة انتصار إله الخصب على إله الجفاف . للمزيد ينظر : ول و إيرلديوران ، قصة الحضارة : نشأة الحضارة الشرق الأدنى ، مج 1 ، ج1 ، مصدر سبق ذكره ، ص 159 .
(45) فؤاد محمد شبل ، دور مصر في تكوين الحضارة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1971 ، ص 20 .

(46) المصدر نفسه ، ص 81 .

(47) عبد الرضا حسين الطعان و علي عباس مراد و عامر حسن فياض ، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ، ط 1 ، ابن النديم – دار الروافد الثقافية ، الجزائر – بيروت ، 2015 ، ص 54 .
(**) الآلهة مردوخ : " كان في بداية أمره إلهًا خاصًا لمدينة بابل ثم لما عظمت مكانة هذه المدينة في زمن حمورابي و أصبحت عاصمة الإمبراطورية البابلية ارتفع شأن الآلهة مردوخ و صار مقدساً في جميع البلاد " . للاستفادة ينظر سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، ج1 ، مصدر سبق ذكره ، ص 58 .

(48) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الأول : تاريخ العراق القديم ، ط2 ، دار المعلمين العالية ، بغداد ، 1955 ، ص ص 257-258 .

(49) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 63 .

(50) خليل حسين ، الفلسفة و الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، 2011 ، ص 32 .

(*) هنا لابد من الالمام ما لدور تلك الظروف من إيجاد السلطة السياسية الحاكمة ، و علاقة رعاياها بها من حيث طبيعة الارتباط بالآلهة ، مسألة الموت و الحياة ما بعد الموت ، وغيرها من الأمور التي لا نريد الخوض بتفاصيلها ، لذا نحيل لمطالعتها من مصدرها . للاستفادة ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الأول : تاريخ العراق القديم ، مصدر سبق ذكره ، ص 375 وما بعدها . وكذا للاستفادة ينظر : خليل حسين ، الفلسفة و الفكر السياسي في العصور القديمة و الوسطى ، مصدر سبق ذكره ، ص 43 وما بعدها .

(**) نلاحظ هناك تشابه في الدوافع من قبل الشعوب القديمة ، باتجاه المسائل الإيمانية و الاعتقادية ، ومن بين المسائل التي تماثلت مسألة الاساطير ووجود المنقذ الذي حفظته بعض الآلهة بسبب عدم توافر الظروف المحيطة به ، إلى إن تقوى و اشدت ومن ثم انتصر على آلهة الظلام و نشر الخير و السلام ، ومن تلك الاساطير ، اسطورة الاله " زيوس Zeus (جوبيتر عند الرومان ابن ريبا و كرونوس ، (ومن هنا لقبه كرونيد) ، أقوى و أسمى آلهة الشعب اليوناني ، أبو الآلهة و الناس ، والأمر و الناهي فيهم " . للاستفادة ينظر : أ . أ . نيهاردت ، الآلهة و الأبطال في اليونان القديمة ، ترجمة هاشم حمادي ، ط1 ، الأهالي للطباعة و النشر ، دمشق ، 1994 ، ص 81 .

(51) عبد الرزاق رحيب صلال ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة : الأحكام الشرعية ، ط 1 ، ج2 ، دار المنهاج ، عمان ، 2002 ، ص 29 .

(52) عبد الرضا حسين الطعان و علي عباس مراد و عامر حسن فياض ، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور ، مصدر سبق ذكره ، ص 220 وما بعدها .

(*) أسهم اتصال الرومان بالعالم الخارجي وسيطرتهم على الكثير من الأقطار ، بمعرفتهم بأنماط جديدة من العبادات و الطقوس و التمايل المقدس و بناء المعابد ، إذ تأثرت بمعتقدات الآلهة اليونانية وكذا غيرها من الآلهة لجماعات والشعوب المدن الأخرى التي دخلت تحت سيطرة الرومان . للاستفادة ينظر : سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 71-72 .

(53) المصدر نفسه ، ص ص 73-74.
(54) ول و ايرلديورانت ، قصة الحضارة : قيصر و المسيح أو الحضارة الرومانية ، مج 3 ، ج 1 ، مصدر سبق ذكره ، ص 197.
(55) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 74. وللاستفادة ينظر :

InassAbdulsada Ali - BatoolHussainAlwan and Sana KadhimQat , 3-
Leadership and Post-Conflict State Rebuilding: Iraq after 2003 Case Study ,
Campos / ISSN: 2339-3688 e -ISSN: 2500-6681 / Vol. 8, n.º 2 / julio-
diciembre de, Universidad Santo Tomás / Bogotá D.C. , 2020 , p349.

(*) لا بد من الالمام ، فالديانة الابراهيمية بشكل عام تعني إيجاد مشتركات من النصوص المقدسة في الكتب السماوية الثلاث بما يناسب مع أهدافها باعتماد على القراءات و التأويلات البشرية ، أي هي جمع بين النصوص السماوية و بين القراءات و التأويلات البشرية ، وبذا تكون اشبه بإنتاج البشري وضعي . مع الإشارة إلى أن هذا المشروع بعيد كل البعد عن شريعة الحنفية لـ نبي الله إبراهيم (عليه السلام) هذا من جهة ومن جهة أخرى يشكل دائرة مغلقة ، بعيد كل البعد عن الهدف الإلهي المنشود من خلق البشرية ، ويمكننا الاستدلال على ما تقدم من خلال الابراهيمية القديمة ، أي بعبارة أوضح كيفية تحول الدعوة التوحيدية لنبي الله إبراهيم (عليه السلام) إلى دعوة وثنية في إطار الدائرة المغلقة ، وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في ثنايا هذا البحث .
(56) حبيب سعيد ، أديان العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص 150.
(57) أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر احمد الشهرستاني ، الملل و النحل ، ج2 ، مصدر سبق ذكره ، ص 41.

(**) كانت الوثنية وتعدد الالهة هي السمة الأبرز في ثقافة الشعوب القديمة ، لذا " هال زرادشت ما رأى من هذه الالهة البدائية ، وهذه الطقوس الخمرية ، فثار على " المجوس" أي الكهنة الذين كانوا يصلون لتلك الالهة و يقربون لها القرابين ، و أعلن في شجاعة لا تقل عن شجاعة معاصريه عاموس و إشعيا أن ليس في العالم إلا إله واحد هو في بلاده أهورا — مزدا إله النور و السماء ، وأن غيره من الالهة ليست إلا مظاهر و صفات " . للاستفادة ينظر : ول و ايرلديورانت ، قصة الحضارة : الشرق الأدنى ، مج 1 ، ج 2 ، مصدر سبق ذكره ، ص 425.
(58) مجموعة من الباحثين ، موسوعة عالم الأديان : كل الأديان و المذاهب و البدع في العالم — الفهرس العام — المقدمات -مختصر الديانات ما قبل السماوية ، ط2 ، ج 1 ، NOBILIS ، بيروت ، 2005 ، ص 244.
(59) اسعد السحمراني و آخرون ، موسوعة الأديان : الميسرة ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 2001 ، ص 280 .

(*) المانوية : تنسب إلى الفيلسوف الفارسي (ماني بن فاتك) الذي ولد عام (216م) ، والقائل بمبدأ الثنوية ، و الناس عنده على ثلاث فئات: الاصفياء و الابرار و المستمعين ، وهم أقل قدرة من الاصفياء على نبذ الشهوات ، فضلاً عن التقسيم الثلاثي ، توجد فئة المذنبين وهي فئة افرادها مشبعون بالظلام و مصيرهم النار . للاستفادة ينظر : اسعد السحمراني و آخرون ، موسوعة الأديان ، مصدر سبق ذكره ، ص 435.

(**) المزدكية : اصلها حركة دينية فارسية تأسست إبان حكم كسرى في أواخر القرن الخامس الميلادي ، نادت بالثنوية ، و المشاعية و الشراكة بالنساء و الأموال بين الناس . للاستفادة ينظر : المصدر نفسه ، ص ص 450-451.

(**) الديسانية : اصلها مذهب قائل بالثنوية ، تنسب إلى الفيلسوف الفارسي (ابن ديسان) ، وتذهب بأن النور حي قادر حساس أما الظلام فهو ميت عاجز جماد ، وهي بهذا الرأي تخالف المانوية التي تذهب بأن النور و الظلام قادران و حساسان. للاستفادة ينظر : سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 98-99.

(****) المرقونية : ترجع إلى صاحبها (مرقيون) القائل بالثنوية ، وقد أثبتوا أصلاً ثالثاً وهو المعدل الجامع فضلاً عن الاصلين المتضادين : النور و الظلام . للاستفادة ينظر : المصدر نفسه ، ص 99. (60) اسعد السحمراني و آخرون ، موسوعة الأديان ، مصدر سبق ذكره ، ص 192 . وكذلك للاستفادة ينظر : سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 94 و ما بعدها .

(61) سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 ، ص 315.
(62) مجموعة من الباحثين ، موسوعة عالم الأديان : كل الأديان و المذاهب و البدع في العالم ، ج1 ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 244-245.

(63) مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ط 3 ، مج 2 ، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، الرياض ، 1418هـ ، ص 734.
(64) عادل تيودور خوري ، مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى ، ط1 ، المكتبة البولسية ، لبنان ، 2005 ، ص 4 .

(65) Monier Williams ,Brahmanism and Hindusm ,University OF Toronto Library ,1981, P 2 .
(66) Ibid , P 3.

(*) وفقاً لسجلات التاريخ : " من 200-1500ق.م دخل تقليد تقديم القرابين (الفيدي) ، القائم على الأفعال الشعائرية إلى شمال غرب الهند على يد الآريين ، وحافظ كهنة البرهمية على هذا التقليد و تولوا مهمة تنفيذه . 800-500 ق .م اعتنق التقليد البرهمي التعاليم المدونة في كتابات الأوبانيشاد القديمة ، التي قالت إن المعرفة ذات أهمية مطلقة . وبحلول عام 500 ق .م وجود الفرع الشعائري و الفرع المعرفي من التقليد البرهمي جنباً إلى جنب " . للاستفادة ينظر : سو هاميلتون ، الفلسفة الهندية : مقدمة قصيرة جداً ، ترجمة : صفية مختار ، ط1 ، مؤسسة الهنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2016 ، ص 30 .

(**) قصة الخلق مجموعة من الأسئلة التي حاول الهنود التوصل للإجابة عنها في كتبهم المقدسة " إن جوهر النفس ليس هو الجسم و لا العقل و لا الذات الفردية ، ولكنه الوجود العميق الصامت الذي لا صورة له و الكامن في دخيلة أنفسنا ... واسمه الايمان ، أما جوهر العالم الواحد الشامل الذي لا هو بالذكر و لا بالأنثى ، أي روح العالم غير المشخص في صفاته و المحتوى لكل شيء و الكامن في كل شيء والذي لا تدركه الحواس ..فأسمه (براهما) .للاستفادة ينظر : سليمان مظهر ، قصة الديانات ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 92-93.

(67) Richard Garbe ,The Philosophy of Ancient India ,The open court Publishing Company ,Chicago,1897,P63.

(68) إبراهيم بيومي مذكور و يوسف افندي كرم ، دروس في تاريخ الفلسفة ، وزارة المعارف العمومية : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1940 ، ص 18.

(69) فالح مهدي ، البحث عن المنقذ ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 53-57.

- (70) حبيب سعيد ، أديان العالم ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 74-75.
- (*) اليوجا : في التعاليم الهندوسية تعني " الاجتماع بالله أو البراهمن أو الخالق " . للاستفادة ينظر : عبد السلام زيان ، الأوبانشاد ، ط1 ، شمس للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2008 ، ص 14.
- (71) محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة : حضارتها ودياناتها ، دار الشعب ، القاهرة ، 1970 ، ص 108.
- (72) فالح مهدي ، البحث عن المنقذ ، مصدر سبق ذكره ، ص 57.
- (**) أوتار : تأتي بمعنى تجسّدات الإله الحافظ (فشنو) أي أن الإله فشنو " يعمل بصلاحه لخير الناس و يتبين كمخلص للعالم و البشر ،...، في العصر الذهبي لدورة العالم ظهر فشنو كسمكة لينقذ الإنسان الأول من الطوفان و رفع كتب فيدا المقدسة من قعر البحر ،...، ظهر فشنو في حقبة العالم الثاني كوسيط بين الخلق ،...، ثم عمل على إحلال النظام في المجتمع بشكل " راما و راما - شاندرام " ، وفي نهاية حقبة العالم الثالث التي تمثل أعرق نقطة في الانحطاط ظهر فشنو في شكل بودا ، وفي نهاية الدورة الكاملة سيظهر في شكل المخلص ،...، ليكافئ الصديقين و يعاقب الأشرار ، " للاستفادة ينظر : عادل تيودور خوري ، مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص 5.
- (73) محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة : حضارتها ودياناتها ، مصدر سبق ذكره ، ص 110.
- (74) فالح مهدي ، البحث عن المنقذ ، مصدر سبق ذكره ، ص 145.
- (*) البوذية : نسبتها إلى (سدارثا) وفي البالية (سدهتا) هو الاسم الأول لمؤسسها واسم نسبه (غوتاما) ، ولد في القرن الخامس قبل الميلاد ، تقريباً عام 563 ق.م ، في الهند الشمالية ، أما وفاته كانت في بلدة غير مشهورة تقع في الشمال الشرقي للهند عن عمر ناهز الثمانين عاماً ، أما فلسفته فتقوم على الاعتماد على النفس وقدرتها من أجل الخلاص بضبط النفس الروحي ، فإنه وإن تمسك بالفكرتين الهندوسيتين (الكارما و الولادة الجديدة) إلا إنه أضاف لها بعض التعديلات لكي تكون أكثر مرونة . للاستفادة ينظر : John B. Noss ، الديانة البوذية ، في : مجموعة من المترجمين : موسوعة تاريخ الأديان : الهندوسية -البوذية -التاوية-الكونفوشية -الشنو ، الكتاب 4 ، ط4 ، الأعمال الكاملة (17) لـ فراس السواح ، دار التكوين ، دمشق ، 2017 ، ص 177 وما بعدها .
- (**) النرفانا (Nirvana) : " هي كلمة سنسكريتية ،...، تتألف أصلاً من المقطعين : نر Nir يطفئ أو يخدم ، وفا Va بمعنى ينفخ ،...، يعني مجملها " الانطفاء " أو " الاخمد " ، الهدف البوذي المتمثل في جود خالي من المعاناة " . للاستفادة ينظر : جون كولر ، الفكر الشرقي القديم ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، عالم المعرفة (199) ، الكويت ، 1995 ، ص 193.
- (75) سعدون محمود الساموك ، موسوعة الأديان و المعتقدات القديمة ، مصدر سبق ذكره ، ص 113.
- (76) المصدر نفسه ، ص ص 115-116.
- (77) عادل تيودور خوري ، مدخل إلى الأديان الخمسة الكبرى ، مصدر سبق ذكره ، ص 22.
- (***) (البوديساتفا : و هو مبدأ يتعهد به الشخص بالعمل من دون ملل أو كلل وعلى مدار حيوات لا تعد ولا تحصى لأجل قيادة الآخرين إلى النيرفانا . للاستفادة ينظر : داميان كيون ، البوذية : مقدمة قصيرة جداً ، ترجمة : صافية مختار ، ط1 ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2016 ، ص 72.
- (78) المصدر نفسه ، ص 72.
- (79) داميان كيون ، البوذية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 73-74.
- (80) محمد محمد صادق الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج4 ، مصدر سبق ذكره ، ص 582.
- (81) محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة : حضارتها ودياناتها ، مصدر سبق ذكره ، ص 89.
- (82) المصدر نفسه ، ص 89.
- (83) عباس محمود العقاد ، الله ، ط4 ، نهضة مصر ، القاهرة ، 2005 ، ص 74.

- (84) أنطونيوس فكري ، سفر دانيال ، (ب.م)، (ب.ت) ، الإصحاح 1 : 1-7، ص 19 . " في السنة الثالثة من ملك يهوياقيم ملك يهوذا ، ذهب نبوخذناصر ملك بابل إلى أورشليم و حاصرها" .
- (85) عبد السلام زيان ، الأوبانيشاد ، مصدر سبق ذكره ، ص 8.
- (*) للاستفادة ينظر : أنطونيوس فكري ، تفسير سفر التكوين ، مصدر سبق ذكره ، ص 83 وما بعدها.
- (86) محمد محمد صادق الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج4 ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 582-583.
- (87) المصدر نفسه ، ص 583.
- (88) أنطونيوس فكري ، سفر التكوين، مصدر سبق ذكره ، الإصحاح الحادي عشر ، ص ص 225 - 226 .
- (89) أفلاطون : المحاورات الكاملة : كتاب الجمهورية ، ترجمة : شوقي داود تمرار ، مج 1 ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1994، ص 299 و ما بعدها .
- (90) أحمد الشنتناوي ، الحكماء الثلاثة ، سلسلة اقرأ (123) ، دار التعارف للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1953، ص 112 .
- (91) المصدر نفسه ، ص 154.
- (*) عند مطالعة نهاية حياة سقراط و تمسكه بمبادئه وإيمانه الخاص بإله واحد ، وإيمانه بالاعتدال ، فقد أدرك إن هناك شريعة أخلاقية سرمدية ، لا يمكن ان تركز على دين ضعيف كالدين الذي أمنت به أثينا ، لذا فضل الموت على الحياة ، لأنه كان يؤمن بما سيؤول إليه مصير الاخيار ، أي كانه يؤمن بمسألة العقاب و الثواب . للاستفادة ينظر : ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مصدر سبق ذكره ، ص 13 وما بعدها . وللاستفادة ينظر : محمد هاشم رحمة البطاط ، المرتكزات الفكرية السياسية للمجتمع المفتوح عند كارل بوبر ، مجلة العلوم السياسية ، العدد (59) ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، 2020 ، ص 155.
- (92) محمد محمد صادق الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج4 ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 583-584.
- (93) نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلي ، المسلك في أصول الدين ، تحقيق : رضا الاستادى ، ط2، مؤسسة الطبع ، مشهد ، 1421هـ ، ص ص 101-102.
- (94) محمد الصدر ، هل الإمام المهدي عليه السلام طويل العمر ؟ ، ط 1 ، ج 5 ، هيئة تراث الشهيد السعيد محمد الصدر قدس سره ، دار الضياء ، النجف الاشرف ، 2021، ص 242.
- (95) محمد محمد صادق الصدر ، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام : اليوم الموعود ، ج4 ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 585-587.